انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر للتأهب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى[1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعيَا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّأهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقدّم ذكره، قال الشاعر

ارقتْ بائناه الفرات وشقّنى نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
ولم تظلمى ان نحتْ امّ مغلّس قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ

وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبر،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّةَ قد تناضلتْ دونكم ابناء قومٍ هُمْ آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
ضجّوا من الحرب اذ عُضّت غواربُهم وقيس عَيْلان من اخلافها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

---

[1]) A. et C. P. تعاون.

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ ☆

يوم البَليخ ٬

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

رزق الرماح ووقْع كلّ مهنّد زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ☆

يوم الحشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ ٬

لمّا رات تغلب الحاح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشّاك وهو تلّ[1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه براق وذلف اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا٬ واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فانا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم٬ فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملّ سحرك وجبنت٬ ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ٬ فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّس قد احبس القوم بضنك فاحبسْ

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

---

[1]) C. P. et A. نهر.

Digitized by Google

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرى
ونحن كررنا الخيل قدما شواذيا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر ولاقيتم هناك الاقورينا ۞

يوم المعارك،

والمعارك بين الحصر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ والحصر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحصر واحد هزموهم الى الحصر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى [1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا ۞

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفافها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المبزم السُّلَميّ وكان لتغلب على قيس، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا [2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

[1]) C. P. لبن, A. sine punctis. [2]) R. الاطفالا.

Digitized by Google

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل ﷺ للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا ... ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا ... والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا ... وحنظة طيسًا وكرمًا يانعا ✿

يوم الثرثار الثانى

ثُمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى ... وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ ... وخولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدمٍ من سُلَيْم ... واعصر كالمصاعيب النهالِ

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مُبْلغ عنّى عميرًا ... رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
اتركه[1] حىّ ذى يمن وكلبًا ... ونجعل جدّنا بكه فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يديْه ... فخانتْه بوهن وانكسارِ ✿

يوم الفُدَيْن

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار الحارثىّ

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ ... شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصور قرية من الفدين ✿

---

[1]) Codd. اترك.

Digitized by Google

فاجتمع منهم جماعة وامّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُنْيك التغلبيّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نودًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

فان تسألونا بالحُرَيْش فانّنا منينا بنوك منهمُ وفجورِ
غداةَ تحاملْتنا الحريش كانّها كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ
وجاؤوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم فما رجعوا من نودها ببعيرِ

يوم ماكسين

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيْث غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقُتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ انّ الفتى يُقْتَل وَهْو اجذمْ

يوم الثَّرْثار الاوّل

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين النُّخَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعتْ اليها النمر بن قاسط واتاها المُشمَعِلّ بن الحارث الشيبانىّ وكان من ساداتهم بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان منجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النائء بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيْث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

---

[1]) C. P. h. l. شعيب.

Digitized by Google

سبب الحرب بين قيس وتغلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابيّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه مَلّ المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الرّيّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلّم من حبال وخرج من الحبس وحاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثنون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ الحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكتْ الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فامنعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبىّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

Digitized by Google

فى ابيات، ولم يزل الجحّاف يتردّد فى بلاد الروم من طرابزندة[1] الى قاليقلا وبعث الى بطانة عبد الملك من قيس حتّى اخذوا له الامان فآمنه عبد الملك فقدم عليه فالزمه ديات مَنْ قتل واخذ منه الكفلاء وسعى فيها فاتى الحجّاج من الشام فطلب منه فقال له متى عهدتنى خائنًا فقال له ولكنّك سيّد قومك ولك عمالة واسعة فقال لقد انهمت الصدق فاعطاه مائة الف درهم وجمع الديات فوصلها، ثمّ تنسّك بعد وصلح ومضى حاجًّا فتعلّق باستار الكعبة وجعل ينادى اللهمّ اغفرْ لى وما اظنّ تفعل فسمعه محمّد بن الحنفيّة فقال يا شيخ قنوطك شرّ من ذنبك، * وقيل انّ سبب عوده كان انّ الجحّاف اكرمه ملك الروم وقرّبه وعرض عليه النصرانيّة ويعطيه ما شاء وقال ما اتيتُك رغبة عن الاسلام، ولقى الروم تلك السنة عساكر المسلمين صائفة فانهزم المسلمون واخبروا عبد الملك انّهم هزمهم الجحّاف فارسل اليه عبد الملك يؤمّنه فسار وقصد البشر وبه حتّى من بشر وقد لبس اكفانه وقال قد جئتُ اليكم اعطى القود من نفسى واراد شابّهم قتله فنهاهم شيوخهم فغفر عنه وحجّ فسمعه عبد الله بن عمر وهو يطوف ويقول اللهمّ اغفر لى وما اظنّك تفعل فقال ابن عمر لو كنت الجحّاف ما زدتَ على هذا قال فانا الجحّاف[2] ☆

ثمّ دخلت سنة احدى وسبعين، سنة ٧١

ذكر مقتل مُصْعَب وملك عبد الملك العراق،

فى هذه السنة قُتل مصعب بن الزُّبَيْر فى جمادى الآخرة واستولى عبد الملك بن مروان على العراق، وسبب ذلك انّ عبد الملك ابن مروان لمّا قتل عمرو بن سعيد بن العاص كما تقدّم ذكره وضع السيف فقتل مَنْ خالفه فصفا له الشام، فلمّا لم يبق له

---

[1]) C. P. add. الى كماخ الى. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

لاصحابه انّ امير المؤمنين قد ولّانى هذه الصدقات فمَنْ اراد اللحاق بى فليفعلْ، ثم سار حتّى اتى رُصافة هشام فاعلم اصحابه ما كان من الاخطل اليه وانّه افتعل كتابًا وانّه ليس بوالٍ فمَنْ كان احبّ ان يغسل عنّى العار وعن نفسى فليصحبنّ فانّى قد اقسمتُ ان لا اغسل رأسى حتّى اوقع فى بنى تغلب، فرجعوا عنه غير ثلاثمائة قالوا له نموت بموتك ونحيى بحياتك، فسار ليلته حتّى صبّح الرّحوب وهو ماء لبنى جُشَم بن بكر من تغلب فصادف عليه جماعة عظيمة منهم فقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر الاخطل وعليه عباءة وسخة فظنّه الذى اسره عبدًا فسأله مَنْ هو فقال عبد فاطلقه فرمى بنفسه فى جبّ فخاف ان رآه مَنْ يعرفه فيقتله، فلمّا انصرف الحجّاف خرج من الجبّ واسرف الحجّاف فى القتل وبقر البطون عن الاجنّة وفعل امرًا عظيمًا فلمّا عاد عنهم قدم الاخطل على عبد الملك فانشده قوله

لقد اوقع الحجّاف بالبشر وقعةً الى الله منها المشتكى والمعوّل،

فهرب الحجّاف فطلبه عبد الملك فلحق ببلاد الروم وقال بعد وقعة البشر يخاطب الاخطل

ايا مالك هل لُمْتَنى او حصصتَنى
على القتل ام هل لامنى لك لائم
الم افنِكم قتلًا واجدع انفكم
بفتيان قيس والسيوف الصوارمِ
بكلّ فتًى ينعى عُمَيْرًا بسيفه
اذا اعتصمتْ ايمانهم بالقوائمِ
فان تطردونى تطردونى فقد جرى
بِىَ الورد يومًا فى دماء الاراقمِ
نكحتُ بسيفى فى زهيرٍ ومالكٍ
نكاحَ اغتصاب لا نكاح دراهمِ

Digitized by Google

فقد افنى بنى جُشْم ابن بكرٍ ونمرٌ فوارس من كلاب
قتلنا منهمُ مائتَيْن صبراً وما عدلوا عميرَ بن الحباب ،

وقال ابن صفار الحارثىّ

الم تر حربنا تركتْ حُبَيْبًا مخالفها المذلّة والصغار
وقد كانوا اولى عزٍّ فأضحوا وليس لهم من الذلّ انتصار ،

وأُسر القطامىّ التغلبىّ فى يوم من ايّامهم وأُخذ ماله فقام زُفر بامره حتى ردّ عليه ماله ووصله فقال فيه

انّى وان كان قومى ليس بينهمُ وبين قومك الّا ضربة الهادى
منّ عليك بما اوليت من حسن وقد تعرّض من مقتل بادى ،

*(حُبَيْب الذى فى الشعر هو بضمّ الحاء المهملة وفتح الباء الموحّدة وهو فى نسب بنى تغلب) [1] *

يوم البشر ،

لمّا استقرّ الامر لعبد الملك واجتمع المسلمون عليه قدم عليه الاخطل الشاعر التغلبىّ وعنده الجحّاف بن حُكَيْم السلمىّ فقال له عبد الملك اتعرف هذا يا اخطل قال نعم هذا الذى اقول فيه

ألا سائل الجحّاف هل هو ثائر بقتلى أُصيبت من سُلَيْم وعامر

وانشد القصيدة حتّى فرغ منها وكان الجحّاف ياكل رطبًا فجعل [2] الفوا يتساقط من يده غيظًا * واجابه وقال

بلى سوف نبكيهم بكلّ مهنّد وتنعى عُمَيْرًا بالرماح الشواجر [3]

ثمّ قال يا ابن النصرانيّة ما كنتُ اظنّ ان تجترئ علىّ بمثل هذا فارعد الاخطل من خوفه ثمّ قام الى عبد الملك وامسك ذيله وقال هذا مقام العائذ بك فقال انا لك جار ثمّ قام الجحّاف ومشى وهو يجرّ ثوبه ولا يعقل به فتلطّف لبعض كتّاب الديوان حتّى اختلق له عهدًا على صدقات تغلب وبكر بالجزيرة وقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) A. et R. غدى. [3]) Om. C. P. et A.

Digitized by Google

ابن خارجة الفزارىّ بالكوفة فقال قتلتْ بنو تغلب عميز بن الحباب فقال لا بأس انّما قتل الرجل فى ديار القوم مقبلًا غير مدبر ثمّ قال

يدى[1] رهن على سُلَيْم بغارة تشيب لها اصداغُ بكر بن وائل
وتترك اولاد الفَدَوْكس عالة يتامى ايّامى نَهْرة للقبائل

يوم الكُحَيْل،

وهو من ارض الموصل فى جانب دجلة الغربىّ، وسببه انّه لمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ اتى تميم بن عمير زُفَرَ بن الحارث فسأله ان يطلب له بثاره فامتنع فقال الهذيل بن زفر لابيه والله لئن ظفرتْ بهم تغلب انّ ذلك لعارٌ عليك ولئن ظفروا بتغلب وقد خذلتهم انّ ذلك لأشدّ، فاستخلف زُفَر على قرقيسيا اخاه أَوْس بن الحارث وعزم على ان يغير على بنى تغلب ويغزوهم فوجّه خيلًا الى بنى فَدَوْكس بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحتْ اموالهم ونساءهم حتّى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فاجارها يزيد بن حُمْران، ووجّه زُفَر بن الحارث ابنه الهذيل فى جيش الى بنى كعب بن زهير فقتل فيهم قتلًا ذريعًا وبعث زفر ايضًا مُسْلم ابن ربيعة العُقَيْلىّ الى قوم تغلب مجتمعين فاكثر فيهم القتل، ثمّ قصد زفر لبنى تغلب وقد اجتمعوا بالعَقيق من ارض الموصل فلمّا احسّت به ارتحلت تريد عبور دجلة فلمّا صارت بالكُحَيْل لحقهم زفر فى القيسيّة فاقتتلوا قتالًا شديدًا وترجّل اصحاب زفر اجمعون وبقى زفر على بغل له فقتلوهم ليلتهم وبقروا بطون نساء منهم وغرق فى دجلة اكثر ممّنْ قُتل بالسيف فانى فلّهم لبّى فوجه زفر ابنه الهذيل فاوقع بهم الّا مَنْ عبر فنجا وأسر زفر منهم مائتَيْن فقتلهم صبرًا فقال زفر

ألا يا عين بكّى بانسكاب وبكّى عاصمًا وابن الحُباب
فإن تكن تغلب قتلتْ عُمَيْرًا ورهطًا من غنىّ فى الحراب

---

[1]) Codd. add. لك.

Digitized by Google

انّ عبد الملك بن مروان قد عزم على الحركة اليه بقرقيسيا فبادر التأقب وقيل انّه ادّعى ذلك حين فرّ اعتذارًا وانهزمت قيس وركبت تغلب ومَنْ معها اكتافهم وهم يقولون اما تعلمون انّ تغلب تغلب، وشدّ على عمير جُمَيْل بن قيس من بنى كعب بن زُهَيْر فقتله وقيل بل تغاوى[1] على عمير غلامان من بنى تغلب فرمياه بالحجارة وقد اعيَا فاثخناه وكرّ عليه ابن هوبر فقتله، واصابت ابنَ هوبر يومئذ جراحة فلمّا انقضت الحرب اوصى بنى تغلب بان يولّوا امرهم مُراد بن علقمة الزُّهَيْرىّ، وقيل خرج ابن هوبر فى اليوم الثانى من ايّامهم هذه الثلاثة واوصى انّهم يولّوا امرهم مُرادًا ومات من ليلته وكان مُراد رئيسهم فى اليوم الثالث فعبّأهم على راياتهم وامر كلّ بنى اب ان يجعلوا نساءهم خلفهم فلمّا ابصرهم عمير قال ما تقدّم ذكره، قال الشاعر

ارقتْ بانباء الفرات وشقّنى نوائحُ ابكاها قتيل ابن هوبرِ
فلا تظلمى ان نحتْ امّ مغلّس قتيلَ النصارى فى نوائح حسّرِ

وقال بعض الشعراء يُنكر قتل ابن هوبر عُمَيْرًا

وانّ عميرًا يومَ لاقتْه تغلب قتيل جُمَيْل لا قتيل ابن هوبر،

وكثر القتل يومئذ فى بنى سُلَيْم وغنىّ خاصّة وقُتل من قيس ايضًا يومئذ بشر كثير وبعثت بنو تغلب رأس عمير بن الحُباب الى عبد الملك بن مروان بدمشق فاعطى الوفدَ وكساهم، فلمّا صالح عبد الملك زُفَر بن الحارث واجتمع الناس عليه قال الاخْطل

بنى اميّةَ قد تناضلتْ دونكم ابناء قومٍ هُمْ آووا وهم نصروا
وقيس عَيْلان حتّى اقبلوا رقصًا فبايعوا لك قسرًا بعد ما قهروا
هجّوا من الحرب اذ عُضّت غواربُهم وقيس عَيْلان من اخلافها ضجروا،

فى ابيات كثيرة، فلمّا قُتل عُمَيْر بن الحُباب وقف رجل على اسماء

---

[1]) A. et C. P. تعاون.

Digitized by Google

ايضًا ببلاد مَنْبج فبعضهم يقول انّ هذه الوقعة كانت ببلاد منبج وذلك خطأ ☆

يوم البَليخ

واجتمعت تغلب وسارت الى البَليخ وهناك عُمَيْر فى قيس والبليخ نهر بين حرّان والرقّة فالتقوا وانهزمت تغلب وكثر القتل فيها وبقرت بطون النساء كما فعلوا يوم الثرثار فقال ابن صفار

رزق الرماح ووقْع كلّ مهنّد زنزلن قلبك بالبَليخ فزالا ☆

يوم الحشّاك ومقتل عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وابن هوبر التغلبىّ

لمّا رات تغلب الكلح عُمَيْر بن الحُباب عليها جمعت حاضرتها وباديتها وساروا الى الحشّاك وهو تلّ[1] قريب من الشرعبيّة والى جنبه براق وذلف اليه عمير فى قيس ومعه زُفَر بن الحارث الكلابىّ وابنه الهُذَيْل بن زُفَر وعلى تغلب ابن هوبر واقتتلوا عند تلّ الحشاك اشدّ قتال وابرحه حتّى جنّ عليهم الليل ثمّ تفرّقوا واقتتلوا من الغد الى الليل ثمّ تحاجزوا واصبحت تغلب فى اليوم الثالث فتعاقدوا ان لا يفرّوا فلمّا راى عمير حدّهم وانّ نساءهم معهم قال لقيس يا قوم ارى لكم ان تنصرفوا عن هؤلاء فانّهم مستقتلون فانا اطمأنّوا وصاروا الى سرحهم وجّهنا الى كلّ قوم منهم مَنْ يغير عليهم، فقال له عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلىّ قتلت فرسان قيس امس واوّل امس ثمّ ملىّ سحرك وجبنت، ويقال انّ عُيَيْنة ابن اسماء بن خارجة الفزارىّ قال له ذلك وكان اتاه منجدًا فغضب عمير وقال كانّى بك وقد حمس الوغى اوّل فارّ، فنزل عمير وجعل يقاتل رجلًا وهو يقول

انا عميرٌ وابو المغلّسْ قد احبس القوم بضنكك فاحبسْ

وانهزم زُفَر يومئذ وهو اليوم الثالث فلحق بقرقيسيا وذلك انّه بلغه

---

[1]) C. P. et A. نهر.

Digitized by Google

يوم السُّكَيْر،

وهو على الخابور يسمّى سُكَيْر العبّاس، ثمّ اجتمعوا والتقوا بالسكير وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والنمر يزيد بن هوبر فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزمت تغلب والنمر وهرب عمير بن جندل وهو من فرسان تغلب فقال عمير بن الحُباب

وافلتنا يومَ السكيْر ابنُ جندل على سابح عوج اللبان مثابرى
ونحن كررنا الخيل قدما شواذيا دقاق الهوادى داميات الدوائر،

وقال ابن صغار

صبحناكم بهنّ على سُكَيْر ولاقيتم هناك الاقورينا ☆

يوم المعارك،

والمعارك بين الحصر والعتيق من ارض الموصل اجتمعت تغلب بهذا المكان فالتقوا هم وقيس فاقتتلوا به فاشتدّ قتالهم فانهزمت تغلب وقال ابن صغار

ولقد تركنا بالمعارك منكمُ والحصر والثرثار اجسادًا جثا،

فيقال انّ يوم المعارك والحصر واحد هزموهم الى الحصر وقتلوا منهم بشرًا كثيرًا، وقال بعضهم هما يومان كانا لقيس والله اعلم، والتقوا ايضًا بلبّى [1] فوق تكْريت من ارض الموصل فتناصفوا فقيس تقول كان الفضل لنا وتغلب تقول كان الفضل لنا ☆

يوم الشرعبيّة،

ثمّ التقوا بالشرعبيّة وعلى قيس عُمَيْر بن الحُباب وعلى تغلب والفاها ابن هوبر فكان بينهم قتال شديد قُتل يومئذ عمّار بن المهزم السُّلَميّ وكان لتغلب على قيس، قال لاخطل

ولقد بكى الجحّاف لمّا اوقعتْ بالشرْعبيّة اذ راى الاهوالا [2]

يعنى اوقعت الخيل، والشرعبيّة من بلاد تغلب والشرعبيّة

---

[1]) C. P. لبن, A. sine punctis. [2]) R. الاطفالا.

Digitized by Google

وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سُلَيْم وقالت ليلى بنت الحارس التغلبيّة وقيل هى للاخْطل

لمّا راونا والصليب طالعا ... ومارس جيش وسما نقعا
والخيل لا تحمل الّا دارعا ... والبيض فى ايماننا قواطعا
خلّوا لنا الثرثارَ والمزارعا ... وحنظة طيسًا وكرمًا يانعا ☆

يوم الثرثار الثانى

ثمّ انّ قيسًا تجمّعت واستمدّت واستعدّت وعليها عُمَيْر بن الحُباب واتاهم زُفَر بن الحارث من قرقيسيا وكان رئيس بنى تغلب والنمر ومَنْ معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا اشدّ قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجَنّبة قيس وصبرتْ سليم واعصرت حتّى انهزمت تغلب ومَنْ معها وقُتل ابنا عبد يشوع وغيرهما من اشراف تغلب فقال عُمَيْر بن الحُباب

فدا لفوارس الثرثار نفسى ... وما جمّعتُ من اهل ومالِ
وولّتْ عامرٌ عنّا فاجلتْ ... وخولى من ربيعة كالجبالِ
اكاوحهم بدمٍ من سُلَيْم ... واعصر كالمصاعيب النهالِ

وقال زُفَر بن الحارث

ألا من مُبْلغ عنّى عميرًا ... رسالةَ ناصحٍ وعليه زارى
انترك[1] حىّ ذى يمن وكلبًا ... ونجعل جدّنا بكه فى نزارِ
كمعتمدٍ على احدى يدَيْه ... فخانتْه بوهن وانكسارِ ☆

يوم الفُدَيْن

واغار عُمَيْر بن الحُباب على الفُدَيْن وهى قرية على الخابور وقتل مَنْ بها من بنى تغلب فهزمهم فقال نُفَيْع بن صغار الحارثىّ

لو تسأل الارض الفضاء عليكمُ ... شهد الفُدَيْن بهلككم والصور

والصور قرية من الفدين ☆

---

[1]) Codd. اترک.

Digitized by Google

فاجتمع منهم جماعة وأمّروا عليهم شُعَيْث[1] بن مُنْقِذ التغلبيّ واغاروا على بنى الحريش ومعهم قوم من نُمَيْر فقتل فيهم التغلبيّون واستساقوا نوقًا لامرأة منهم يقال لها امّ الهَيْثم فمانعهم القيسيّون فلم يقدروا على منعهم فقال الاخطل

فان تسألونا بالحُرَيْش فانّنا منينا بنوك منهمُ وفجورِ
غداةَ تحاملْنا الحريش كانّها كلابٌ بدتْ انيابها لهريرِ
وجاؤوا بجمع ناصرى امّ هَيْثم فما رجعوا من نودها ببعيرِ

يوم ماكسين،

ولمّا استحكم شرّ بين قيس وتَغْلب وعلى قيس عُمَيْر وعلى تغلب شُعَيْث غزا عمير بنى تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالًا شديدًا وهى اوّل وقعة لهم فقُتل من بنى تغلب خمسمائة وقُتل شُعيث وكانت رِجْله قُطعت فقاتل حتّى قُتل وهو يقول

قد علمتْ قيسٌ ونحن نعلمْ انّ الفتى يُقْتَل وَهْوَ اجذمْ

يوم الثّرثار الاوّل،

والثرثار نهر اصل منبعه شرقىّ مدينة سنجار وبالقرب من قرية يقال لها سرّق ويفرغ فى دجلة بين اللُّحَيْل ورأس الأيل من عمل الفرج، لمّا قُتل بماكسين مَنْ ذكرنا استمدّت تغلب وحشدت واجتمعت اليها النمر بن قاسط واتاها المُشمَعِلّ بن الحارث الشيبانىّ وكان من سادات بالجزيرة واتاها عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان مناجدًا لهم على قيس فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتّى قتل اخاه النابغ بن زياد واستنجد عمير تميمًا واسدًا فلم ينجده منهم احد، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شُعَيْث زيادَ بن هوبر ويقال يزيد بن هوبر التغلبىّ فاقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومَنْ معها منهم مقتلة عظيمة

---

[1]) C. P. h. l. شعيب.

Digitized by Google

سبب للحرب بين قيس وتغلب حتّى آل الامر الى قتل عمير، وكان سبب ذلك انّه لمّا انقضى امر مرج راهط وسار زُفر بن الحارث الكلابيّ الى قرقيسيا على ما ذكرناه وبايع عمير مروان بن الحكم وفى نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيدَ الله بن زياد الى الجزيرة والعراق كان عمير معه فلقوا سليمان ابن صُرَد بعين الوردة وسار عبيد الله الى قرقيسيا لقتال زُفَر فثبط عمير واشار عليه بالمسير الى الموصل قبل وصول جيش المختار اليها وسار اليها ولقى ابراهيم بن الاشتر بالخازر فمال عمير معه فانهزم جيش عبيد الله وقُتل هو فاتى عمير قرقيسيا وصار مع زفر فجعلا يطلبان كلبًا واليمانيّة بمن قتلوا من قيس وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما ويدلّونهما، وشغل عبد الملك عنهما بمصعب وتغلّب عمير على نصيبين، ثمّ انّه مَلّ المقام بقرقيسيا فاستامن الى عبد الملك وآمنه ثمّ غدر به فحبسه عند مولاه الرّيّان فسقاه عمير ومَنْ معه من الحرس خمرًا حتّى اسكرهم وتسلّق فى سُلَّم من حبال وخرج من الحبس وحاد الى الجزيرة ونزل على نهر البليخ بين حرّان والرقّة فاجتمعت اليه قيس فكان يغير بهم على كلب واليمانيّة وكان مَنْ معه يستثنون جوار تغلب ويسخرون مشائخهم من النصارى فهاج ذلك بينهم شرًّا لم يبلغ للحرب وذلك قبل مسير عبد الملك الى مصعب وزُفَر، ثمّ انّ عُمَيْرًا اغار على كلب ثمّ رجع فنزل على الخابور وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة، وكانت بحيث نزل عمير امرأة من تميم ناكح فى تغلب يقال لها امّ دويل فاخذ غلام من بنى الحُرَيْش اصحاب عمير عيرًا من غنمها فشكتْ الى عمير فلم يمنع عنها فاخذوا الباقى فانعهم قوم من تغلب فقُتل رجل منهم يقال له مُجاشع التغلبىّ وجاء دويل فشكت امّه اليه وكان فارسًا من فرسان تغلب فسار فى قومه وجعل يذكرهم ما تصنع بهم قيس ويشكو اليهم ما أُخذ من غنم امّه

Digitized by Google

يوما وأُصيبت عين مالك بن مِسْمع وصاجر من الحرب ومشتْ بينهم السفراء فاصطلحوا على ان يخرج خالد من البصرة فاخرجه مالك، ثمّ لحق مالك بالنّباج وكان عبد الملك قد رجع الى دمشق فلم يكن لمصعب همّة الّا البصرة وطمع ان يدرك بها خالدًا فوجده قد خرج وسخط مصعب على ابن مَعْمر واحضر اصحاب خالد فشتمهم وسبّهم فقال لعبيد الله بن ابى بكرة يا ابن مسروح انّما انت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت باحمر واصفر واسود من كلّ كلب بما يشبهه وانّما كان ابوك عبدًا نزل الى رسول الله صلّعم من حصن الطائف ثمّ ادّعيتم انّ ابا سفيان زنى بامّكم ووالله لئن بقيتُ لاحقنّكم بنسبكم، ثمّ دعا حُمْران فقال له انّما انت ابن يهوديّة علج نبطىّ سُبيتَ من عين التمر وقال للحَكَم بن المنذر بن الجارود ولعبد الله بن قَطَنة الزُّفَرانىّ ولعلىّ بن اصمع ولعبد العزيز بن بِشْر وغيرهم نحو هذا من التوبيخ والتقريع وضربهم مائة مائة وحلق رؤوسهم ولحاهم وهدم دورهم وحرّمهم[1] فى الشمس ثلاثًا وحملهم على طلاق نسائهم وجمع اولادهم فى البعوث وطاف بهم فى اقطار البصرة واحلفهم ان لا ينكحوا الحرائر وهدم دار مالك بن مِسْمع واخذ ما فيها فكان ممّا اخذ جارية ولدت له عمرو بن مصعب، واقام مصعب بالبصرة ثمّ شخص الى الكوفة فلم يزل بها حتّى خرج الى حرب عبد الملك ابن مروان، (المُغيرة بضم الميم وبالغين والراء، خالد بن أُسيد بفتح الهمزة وكسر السين، والجُفْرة بضمّ الجيم وسكون الراء) وفى هذه السنة مات عاصم بن عمر بن الخطّاب وهو جدّ عمر بن عبد العزيز لامّه وولد قبل موت النبىّ صلّعم لسنتين ۞

ذكر مقتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ

فى هذه السنة قُتل عُمَيْر بن الحُباب بن جَعْدة السُّلَمىّ ونحن نذكر

---

[1]) R. وصهرهم.

Digitized by Google

بدنًا كثيرة، وحجّ بالناس هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان عُمّاله فيها مَنْ تقدّم ذكرهم ☆

ذكر يوم الجُفْرة

وفى هذه السنة سار عبد الملك بن مروان يريد مصعبًا فقال له خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد ان وجّهتنى الى البصرة واتبعتّنى خيلًا يسيرة رجوتُ ان اغلب لك عليها، فوجّهه عبد الملك فقدمها مستخفيًا فى خاصّته حتّى نزل على عمرو بن اصمع وقيل نزل على علىّ بن اصمع الباهلىّ فارسل عمرو الى عبّاد بن الحُصَيْن وهو على شرطة ابن مَعْمَر وكان مصعب قد استخلفه على البصرة ورجا ابن اصمع ان يبايعه عبّاد بن الحصين وقال له انّى قد اجرْتُ خالدًا واحببتُ ان تعلم ذلك لتكون ظهرًا لى، فوافاه الرسول حين نزل عن فرسه فقال عبّاد قلْ له والله لا اضع لبد فرسى حتّى آتيك فى الخيل، فقال ابن اصمع لخالد انّ عبّادًا ياتينا الساعة ولا اقدر امنعك عنه فعليك بمالك بن مِسْمع، فخرج خالد يركض قد اخرج رجليْه من الركابَيْن حتّى اتى مالكًا فقال اجرْنى فاجاره وارسل الى بكر بن وائل والازد فكان اوّل راية اتته راية بنى يَشْكر واقبل عبّاد فى الخيل فتواقفوا ولم يكن بينهم قتال، فلمّا كان الغد عدوا الى جُفْرة نافع بن الحارث ومع خالد رجال من تميم منهم صَعْصَعة بن معاوية وعبد العزيز بن بشر وهُرّة ابن مِحْكان وغيرهم وكان اصحاب خالد جفريّة ينتسبون الى الجفرة واصحاب ابن مَعْمَر زبيريّة وكان من اصحاب خالد عبيد الله بن ابى بكرة وحُمْران بن ابان والمُغيرة بن المهلّب ومن الزبيريّة قيس بن الهَيْثم السُّلَمىّ، ووجّه مُصْعَب زَحْر بن قيس الجُعْفىّ مددًا لابن مَعْمر فى الف ووجّه عبد الملك عبيد الله بن زياد بن ظَبْيان مددًا لخالد، فارسل عبيد الله الى البصرة مَنْ ياتيه بالخبر فعاد اليه فاخبره بتفرّق القوم فرجع الى عبد الملك، فاقتتلوا اربعة وعشرين

فرغ عبد الملك من عمرو ارسل الى هذا الخارج عليه فبذل له كلّ جمعة الف دينار فركن الى ذلك ولم يفسد فى البلاد ثمّ وضع عليه عبد الملك سُحَيْم بن المُهاجر فتلطّف حتّى وصل اليه متنكّرًا فاظهر له مسالمته وذمّ عبد الملك وشتمه ووعده ان يدلّه على عوراته وما هو خير له من الصلح، فوثق اليه ثمّ انّ سُحَيمًا عطف عليه وهو غافل وهم غارّون غافلون بجيش مع موالى عبد الملك وبنى امية وجند من ثقات جنده وشجعانهم كان اعدّهم بمكان خفىّ قريب وامر فنودى مَنْ اتانا من العبيد يعنى الذين كانوا معه فهو حرّ ويثبت فى الديوان، فانفضّ اليه خلق كثير منهم فكانوا ممّن قاتل معه فقتل الخارج ومَنْ معه من الروم وقُتل نفر من الجراجمة والانباط ونادى المنادى بالامان فيمن لقى منهم فتفرّقوا فى قُراهم وحدّ الخلل وعاد الى عبد الملك ووفى للعبيد ☆

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة قُتل زُفَيْر بن قيس امير القريتية وقد ذكرنا ذلك سنة اثنتين وستّين، وفيها حكّم رجل من الخوارج بمنى وسلّ سيفه وكانوا جماعة فامسك الله ايديهم فقُتل ذلك الرجل عند الجمرة، وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُبَيْر وكان على البصرة والكوفة له اخوه مصعب وعلى قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى ابو الاسود الدُئلىّ وله خمس وثمانون سنة ☆

ثمّ دخلت سنة سبعين، سنة ٧٠

فى هذه السنة اجتمعت الروم واستجاشوا على مَنْ بالشام فصالح عبد الملك ملكهم على ان يؤدّى اليه كلّ جمعة الف دينار خوفًا منه على المسلمين، وفيها شخص مصعب الى مكّة فى قول بعضهم ومعه اموال كثيرة ودوابّ كثيرة قسم فى قومه وغيرهم ونهض ونحر

Digitized by Google

علينا امرًا كان فى الجاهليّة وقد جاء الله بالاسلام فهدم ذلك ووعد جنّة وحذّر نارًا وامّا الذى كان بينك وبين عمرو فانّه كان ابن عمّك وانت اعلم ما صنعتَ وقد وصل عمرو الى الله وكفى بالله حسيبًا ولعمرى لئن اخذتّنا بما كان بينك وبينه لبظنّ الارض خير لنا من ظهرها فرقّ لهم عبد الملك وقال انّ اباكم خيّرنى بين ان يقتلنى او اقتله فاخترتُ قتله على قتلى وامّا انتم فما ارغبنى فيكم واوصلنى لقرابتكم واحسن جائزتهم ووصلهم وقرّبهم وقيل انّ خالد بن يزيد قال لعبد الملك ذات يوم عجبتُ كيف اصبتَ غرّة عمرو فقال عبد الملك

آذيته منّى ليسكن روعه واصول صَوْلة حازم متمكّن
غضبًا وحميّة لدينى وانّه ليس المُسىء سبيله كالمُحْسِن

وقيل انّما خلع عمرو وقتله حين سار عبد الملك نحو العراق لقتال مصعب فقال له عمرو انّك تخرج الى العراق وقد كان ابوك جعل لى هذا الامر بعده وعلى ذلك قاتلتُ معه فاجعلْ هذا الامر لى بعدك فلم يجبه عبد الملك الى ذلك فرجع الى دمشق وكان من قتله ما تقدّم وقيل بل كان عبد الملك قد استخلف عمرًا على دمشق فخالفه وتحصّن بها والله اعلم ولمّا سمع عبد الله بن الزُّبَيْر بقتل عمرو قال انّ ابن الزرقاء قتل لطيم الشيطان وَكَذٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [1] وبلغ ذلك ابن الحنفيّة فقال وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ [2] يرفع له يوم القيامة لواء على قدر غدرته

ذكر عصيان الخوارج بالشام

لمّا امتنع عمرو بن سعيد على عبد الملك خرج ايضًا قائد من قوّاد الضواحى فى جبل اللُّكّام واتبعه خلق كثير من الخوارج والانباط واباق عبيد المسلمين وغيرهم ثمّ سار الى البنان فلمّا

---

[1]) Corani 6, vs. 129. [2]) Ibid. 48, vs. 10.

Digitized by Google

فى البدر فجعل يلقيها الى الناس فلمّا راى الناس الرأس والاموال تفرّقوا وانتهبوا، ثمّ امر عبد الملك بتلك الاموال فجئت حتّى عادت الى بيت المال، وقيل انّ عبد الملك انّما امر بقتل عمرو حين خرج الى الصلوة غلامه ابن الزعيريّة فقتله والقى رأسه الى الناس ورمى يحيى بصخرة فى رأسه واخرج عبد الملك سريره الى المسجد وخرج وجلس عليه وفقد الوليد ابنه فقال والله وان كانوا قتلوه لقد ادركوا ثارهم فاتاه ابراهيم بن عربى الكنانىّ فقال الوليد عندى وقد جُرح وليس عليه بأس، وأُتى عبد الملك بيحيى بن سعيد وامر به ان يُقتل فقام اليه عبد العزيز بن مروان فقال جُعلتُ فداك يا امير المؤمنين اتراك قاتلاً بنى اميّة فى يوم واحد فامر بيحيى فحُبس، واراد قتل عَنْبسة بن سعيد فشفع فيه عبد العزيز ايضًا واراد قتل عمر بن الاسود الكلبىّ فشفع فيه عبد العزيز وامر ببنى عمرو بن سعيد فحُبسوا ثمّ اخرجهم مع عمّهم يحيى فالحقهم بمصعب بن الزبير، ثمّ بعث عبد الملك الى امراة عمرو الكلبيّة ابعثى الىّ كتاب الصلح الذى كتبتُهُ لعمرو فقالت لرسوله ارجعْ فاعلمْه انّ ذلك الصلح معه فى اكفانه ليخاصمك عند ربّه، وكان عبد الملك وعمرو يلتقيان فى النسب فى اميّة هذا عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن ابى العاص بن اميّة وذاك عمرو بن سعيد بن العاص ابن اميّة وكانت امّ عمرو امّ بنين بنت الحَكَم عمّة عبد الملك، فلمّا قتل عبد الملك مصعبًا واجتمع الناس عليه دخل اولاد عمرو على عبد الملك وهم اربعة اميّة وسعيد واسماعيل ومحمّد فلمّا نظر اليهم قال لهم انّكم اهل بيت لم تزالوا ترون لكم على جميع قومكم فضلًا لم يجعله الله لكم وانّ الذى كان بينى وبين ابيكم لم يكن حديثًا ولكن كان قديمًا فى انفس اوليائكم على اوليائنا فى الجاهليّة، فاقطع باميّة وكان اكبرهم فلم يقدر ان يتكلّم فقام سعيد بن عمرو وكان الاوسط فقال يا امير المؤمنين ما تبغى

Digitized by Google

يا ابن الزرقاء، وقيل انّ عمرًا لمّا سقطت ثنيّتاه جعل يمسّهما فقال عبد الملك يا عمرو ارى ثنيّتيك قد وقعتا منك موقعًا لا تطيب نفسك لى بعدها، واذّن المؤذّن العصر فخرج عبد الملك يصلّى بالناس وامر اخاه عبد العزيز ان يقتله فقام اليه عبد العزيز بالسيف فقال عمرو اذكرك الله والرحم ان تلى قتلى ليقتلنى مَنْ هو ابعد رحمًا منك، فالقى السيف وجلس وصلّى عبد الملك صلوة خفيفة ودخل وغلقت الابواب، ورأى الناس عبد الملك حين خرج وليس معه عمرو فذكروا ذلك ليحيى بن سعيد فاقبل فى الناس ومعه الف عبيد لعمرو وناس من اصحابه كثير فجعلوا يصيحون بباب عبد الملك اسمعتنا صوتك يا ابا اميّة، فاقبل مع يحيى حُمَيْد بن حُرَيْث وزُفَيْر بن الاَبْرد فكسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف وضُرب الوليد بن عبد الملك على رأسه واحتمله ابراهيم بن عرق صاحب الديوان فادخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك حين صلّى فراى عمرًا بالحيرة فقال لعبد العزيز ما منعك ان تقتله فقال انّه ناشدنى الله والرحم فرققتُ له، فقال له اخزى الله امّك البوّالة على عقبَيْها فانّك لم تشبه غيرها ثمّ اخذ عبد الملك الحربة فطعن بها عمرًا فلم يجزْ ثمّ ثنّى فلم يجزْ فضرب بيده على عضده فراى الدرع فقال ودرع ايضًا ان كنت لمعدًّا فاخذ الصمصامة وامر بعمرو فصُرع وجلس على صدره فذبحه وهو يقول

يا عمرو إن لا تسدَع شتْمى ومنقصتى
اضربْك حيث تقول الهامة اُسقونى،

وانتقض عبد الملك رعدة فحُمل عن صدره فوُضع على سريره وقال ما رايتُ مثل هذا قطُّ قتله صاحب دنيا ولا طالب آخرة، ودخل يحيى ومَنْ معه على بنى مروان يُخْرجهم ومَنْ كان من مواليهم فقاتلوا يحيى واصحابه وجاء عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىّ فدفع اليه الرأس فالقاه الى الناس وقام عبد العزيز بن مروان واخذ المال

Digitized by Google

الكلبيّ وقبيصة بن ذُؤَيْب الخُزاعيّ فلمّا راى جماعتهم احسّ بالشرّ فالتفت الى وصيفه وقال انطلق الى اخى يحيى فقلْ له ياتنى فلم يفهم الوصيف فقال له لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى فى حرق الله وناره، واذن عبد الملك لحسّان وقبيصة فقاما فلقيا عمرًا فى الدار فقال عمرو لوصيفه انطلق الى يحيى فمرْه ان ياتينى فقال لبّيك فقال عمرو اعرب عنّى، فلمّا خرج حسّان وقبيصة أُغْلقت الابواب ودخل عمرو فرحّب به عبد الملك وقال هاهنا هاهنا يا ابا اميّة فجلسه معه على السرير وجعل يحادثه طويلًا ثمّ قال يا غلام خذ السيف عنه فقال عمرو انّا لله يا امير المؤمنين فقال عبد الملك انطمع ان تجلس معى متقلّدًا بسيفك فاخذ السيف عنه ثمّ تحدّثا ثمّ قال له عبد الملك يا ابا اميّة انّك حيث خلعتنى آليتُ بيمين ان انا ملأتُ عينى منك وانا مالك لك أن اجعلك فى جامعة فقال له بنو مروان لم تطلقه يا امير المومنين قال نعم وما عسيت ان اصنع بابى اميّة فقال بنو مروان ابرّ قسم امير المؤمنين فقال عمرو قد ابرّ الله قسمك يا امير المؤمنين، فاخرج من تحت فراشه جامعة وقال يا غلام قمْ فاجمعه فيها فقام الغلام فجمعه فيها فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين ان[1] تُخْرجنى فيها على رؤوس الناس، فقال عبد الملك امكرًا يا ابا اميّة عند الموت لا والله ما كنّا لنُخْرجك فى جامعة على رؤوس الناس، ثمّ جذبه جذبة اصلب فه السرير فكسر فتيّته، فقال عمرو اذكرك الله يا امير المؤمنين كُسر عظم منّى فلا تركبْ ما هو اعظم من ذلك، فقال له عبد الملك والله لو اعلم انّك تبْقى علىّ انا ابقيتُ عليك وتصلح قريش لاطلقتك ولكن ما اجتمع رجلان فى بلدة قطّ على ما نحن عليه الّا اخرج احدهما صاحبه، فلمّا راى عمرو انّه يريد قتله قال اعذر

---

[1]) R. add. لا.

Digitized by Google

الخيل اخرج اليه عبد الملك سفيانَ بن الابْرد الكلبيّ واذا خرج عمرو وزُفَيْر بن الابرد اخرج اليه عبد الملك حسّانَ بن مالك بن بَحْدل، ثمّ انّ عبد الملك وعمرًا اصطلحا وكتبا بينهما كتابًا وآمنه عبد الملك فخرج عمرو فى الخيل الى عبد الملك فاقبل حتّى اوطأ فرسه اطناب عبد الملك فانقطعت وسقط السرادق ثمّ دخل على عبد الملك فاجتمعا، ودخل عبد الملك دمشق يوم الخميس فلمّا كان بعد دخول عبد الملك باربعة ايّام ارسل الى عمرو أنْ أيتنى وقد كان عبد الملك استشار كرنب بن ابرهة[1] الحميرىّ فى قتل عمرو فقال لا تاقة لى فى هذا ولا جمل فى مثل هذا هلكتْ حمير، فلمّا اتى الرسول عمرًا يدعوه صادف عنده عبد الله بن يزيد بن معاوية فقال لعمرو يابا اميّة انت احبّ الىّ من سمعى ومن بصرى وارى لك ان لا تاتيه، فقال عمرو لِمَ، قال لانّ تبيع ابن امرأة كعب الاحبار قال انّ عظيمًا من ولد اسماعيل يرجع فيغلق ابواب دمشق ثمّ يخرج منها فلا يلبث ان يُقْتَل، فقال عمرو والله لو كنتُ نائمًا ما انتهبنى ابن الزرقاء ولا اجترئ علىّ ما انّى رايتُ عثمان البارحة فى المنام فالبسنى ثيابه، وكان عبد الله بن يزيد زوج ابنة عمرو ثمّ قال عمرو للرسول انا رائح العشيّة، فلمّا كان العشاء لبس عمرو درعًا ولبس عليها القباء وتقلّد سيفه وعنده حُمَيْد ابن حُرَيْث الكلبىّ فلمّا نهض متوجّهًا عثر بالبساط فقال له حُمَيْد والله لو اطعتنى لم تاته وقالت له امرأته الكلبيّة كذلك فلم يلتفت ومضى فى مائة من مواليه، وقد جمع عبد الملك عنده بنى مروان فلمّا بلغ الباب اذن له فدخل فلم يزل اصحابه يُحْبَسون عند كلّ باب حتّى بلغ قارعة[2] الدار وما معه الّا وصيفًا له فنظر عمرو الى عبد الملك واذا حوله بنو مروان وحسّان بن بَحْدل

---

[1]) R. ابراهيم. [2]) C. P. قاعة.

Digitized by Google

لسلم للجماعة، وكان العامل لابن الزبير على المدينة هذه السنة جابر بن الاسود بن عوف الزُّهْرِيُّ وعلى البصرة والكوفة مصعب اخوه وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وعلى خراسان عبد الله بن خازم وكان عبد الملك بن مروان بالشام مشاقًا لابن الزبير، ومات عبد الله بن عبّاس سنة ثمان وستّين وعمره اربع وسبعون سنة وقيل غير ذلك، وفيها مات عدىّ بن حاتم الطائىُّ وقيل سنة ستّ وستّين وعمره مائة وعشرون سنة، ومات ابو واقد اللَّيثىُّ واسمه الحارث بن مالك، وفيها توفّى ابو شُرَيْح الخُزاعىُّ واسمه خُوَيْلد بن عمرو وهو الكعبىُّ، (شريح بالشين المعجمة)، وعبد الرحمان بن حاطب بن ابى بَلْتَعة وقيل انّه وُلد زمن النبىّ صلعم، (حاطب بالحاء المهملة، وبَلْتَعة بالباء الموحّدة والتاء المثنّاة من فوق والعين المهملة المفتوحات) ❁

ثمّ دخلت سنة تسع وستّين، سنة ٦٩

ذكر قتل عمرو بن سعيد الأشدق،

فى هذه السنة خالف عمرو بن سعيد عبدَ الملك بن مروان وغلب على دمشق فقاتله وقيل كانت هذه الحادثة سنة سبعين، وكان السبب فى ذلك انّ عبد الملك بن مروان اقام بدمشق بعد رجوعه من قنّسرين ما شاء الله ان يقيم ثمّ سار يريد قرقيسيا وبها زُفَر بن الحارث الكلابىُّ وكان عمرو بن سعيد مع عبد الملك فلما بلغ بُطنان حلب رجع عمرو ليلًا ومعه حُمَيْد بن حُرَيْث الكلبىُّ وزُفَيْر بن الابْرد الكلبىُّ فاتى دمشق وعليها عبد الرحمان بن امّ الحكم الثقفىُّ قد استخلفه عبد الملك فلمّا بلغه رجوع عمرو ابن سعيد هرب عنها ودخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنه وهدم دار ابن امّ الحكم واجمع الناس اليه فخطبهم ومنّاهم ووعدهم، واصبح عبد الملك وفقد عمرًا فسأل عنه فاخرجه خبره فرجع الى دمشق فقاتله ايّامًا وكان عمرو اذا خرج حميد بن حريث على

فلمّا آستنار الملكُ وٱنقادت العدى
وادرك من ملكٍ[1] العراق رغائبُهْ
جفا مصعبٌ عنّى ولو كان غيره
لاصبح فيما بيننا لا اعاتبُهْ
لقد رابنى من مصعبٍ انّ مصعبًا
ارى كلّ ذى غشّ لنا هو صاحبُهْ
وما انا ان خلّيتمونى بوارد
على كَدَرٍ[2] قد غصّ بالماء شاربُهْ
وما لأمرءٍ الّا الذى اللّه سابق
اليه وما قد خطّ فى الزبر كاتبُهْ
اذا قمتُ عند الباب ادخل مسلمًا
ويمنعنى ان ادخل البابَ حاجبُهْ

فحبسه مصعب وله معه معاتبات من الحبس ثمّ انّه قال قصيدة يهجو فيها قيس عَيْلان منها

الم تر قيسًا قيس عَيْلان برقعتْ لحاها وباعتْ نبلها بالمغازل

فارسل زُفَر بن الحارث الكلابىّ الى مصعب انّى قد كفيتُك قتال ابن الزرقاء يعنى عبد الملك بن مروان وابن الحرّ يهجو قيسًا ثمّ انّ نفرًا من بنى سُلَيْم أسروا ابن الحرّ فقال انّما قلتُ

الم تر قيسًا قيس عَيْلان اقبلت[3] وسارت الينا فى القنا والقبائل

فقتله رجل منهم يقال له عيّاش[4] ☆

ذكر عدّة حوادث

قيل فى هذه السنة وافى عرفات اربعة الوية لواء لابن الحنفيّة واصحابه ولواء لابن الزُّبَيْر واصحابه ولواء لبنى اميّة ولواء لنَجْدة الحَرُورىّ ولم يجرِ بينهم حرب ولا فتنة وكان اصحاب ابن الحنفيّة

---

1) R. et A. مال. 2) A. et R. قذر. 3) In A. in برقعت corr. 4) R. et A. عباس.

Digitized by Google

يا لك يومًا فات فيه نهى وغاب عنّى ثقلى وصحبى ،
ثمّ عطفوا عليه فكشفوا اصحابه وحاولوه ان يأسروه فلم يقدروا على
ذلك واذن لاصحابه فى الذهاب فذهبوا فلم يعرض لهم احد
وجعل يقاتل وحده فحمل عليه رجل من باهلة يكنّى ابا كدية
فطعنه وجعلوا يرمونه ويكتّبون عليه ولا يدنون منه وهو يقول
اعذه نبل ام مغازل فلمّا اثخنته الجراح خاص الى معبر هناك
فدخله ولم يدخل فرسه فركب السفينة ومضى به الملّاح حتّى
توسّط الفرات فاشرفت عليه الخيل وكان معه فى السفينة نبط
فقالوا لهم انّ فى السفينة طلبة امير المؤمنين فان فاتكم قتلناكم
فوثب ابن الحرّ ليرمى نفسه فى الماء فوثب اليه رجل عظيم الخلق
فقبض على يديه وجراحاته تجرى دمًا وضربه الباقون بالمجاذيف
فلمّا راى انّه يُقْصَد به نحو القيسيّة قبض على الذى معه والقى
نفسه معه فى الماء فغرقا ، وقيل فى قتله انّه كان يغشى مصعبَ
ابن الزبير بالكوفة فراه يقدّم عليه غيره فكتب الى عبد الله بن
الزبير قصيدة يعاتب فيها مصعبًا ويخوّفه مسيره الى ابن مروان
يقول فيها

ابلغْ امير المؤمنين رسالة
فلستُ على راىٍ قبيحٍ اواربُهْ
انى لحقّ ان اجفى[1] ويجعل مصعب[2]
وزيرًا له مَنْ كنتُ فيه احاربُهْ
فكيف وقد آتيتُكم[3] حقّ بيعتى
وحقّى يلوّى عندكم واطالبُهْ
وابليتُكم ما لا يضيّع مثله
وآسيتكم والامر صعب مراتبُهْ

---

[1]) A. et R. اخفى. [2]) C. P. مصعبًا. [3]) A. et R. ابليتكم.

Digitized by Google

الهمدانيّ وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتلوه[1] باجمعهم وكثرت الجراحات فى عسكر عبيد الله بن الحرّ وعُقرت خيولهم فانهزم جمّار ثمّ رجع فاقتتلوا قتالًا شديدًا حتّى امسوا وخرج ابن الحرّ من الكوفة، وكتب مصعب الى يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانيّ وهو بالمدائن يامره بقتال ابن الحرّ فقدّم ابنه حَوْشبًا فلقيه بباجسرى فهزمه عبيد الله وقتل فيهم واقبل ابن الحرّ الى المدائن فتحصّنوا منه فخرج عبيد الله فوجّه اليه الجَوْن بن كعب الهمدانيّ وبشر ابن عبد الله الاسدىّ فنزل الجون بحَوْلايا وقدم بشر الى تامرّا فلقى ابن الحرّ فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه ثمّ لقى الجون بن كعب بحَوْلايا فخرج اليه عبد الرحمان بن عبد الله فقتله ابن الحرّ وهزم اصحابه وخرج اليه بشير بن عبد الرحمان بن بشير العِجْلىّ فقاتله بسُوراء قتالًا شديدًا فرجع عنه بشير واقام ابن الحرّ بالسواد يغير ويجبى الخراج، ثمّ لحق بعبد الملك بن مروان فلمّا صار اليه اكرمه واجلسه معه على السرير واعطاه مائة الف درهم واعطى اصحابه مالًا فقال له ابن الحرّ ليوجّه معه جندًا يقاتل بهم مصعبًا فقال له سِرْ باصحابك وادعُ مَنْ قدرتَ عليه وانا ممدّك بالرجال، فسار باصحابه نحو الكوفة فنزل بقرية الى جانب الانبار فاستأذنه اصحابه فى اتيان الكوفة فاذن لهم وامرهم ان يُخْبروا اصحابه بقدومه ليخرجوا اليه، فبلغ ذلك القيسيّة فاتوا الحارث بن ابى ربيعة عامل ابن الزبير بالكوفة فسألوه ان يرسل معهم جيشًا يقاتلون عبيد الله ويغتنمون الفرصة فيه بتفرّق اصحابه فبعث معهم جيشًا كثيفًا فساروا فلقوا ابن الحرّ فقال لابن الحرّ اصحابه نحن نفرّ يسيرًا وهذا الجيش لا طاقة لنا فيه فقال ما كنتُ لادعهم وحمل عليهم وهو يقول

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

دقفانها بمال الغلوجة فتبعه ابن الحُرّ حتّى مرّ بعين تمر وعليها بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ فالتجأ اليهم الدهقان فخرجوا الى عبيد الله فقاتلوه ووافاهم الحجّاج بن جارية الخثعمىّ فحمل على عبيد الله فأسره عبيد الله وأسر ايضًا بسطام بن مَصْقلة وناسًا كثيرًا وبعث ناسًا من اصحابه فاخذوا المال الذى مع الدهقان واطلق الأسرى، ثمّ انّ عبيد الله اتى تكريت فاقام يجبى الخراج فبعث اليه مصعب الابْرد بن قُرّة الرياحىّ والجَوْن بن كعب الهمدانىّ فى الف وامدّهم المهلّب بيزيد بن المغفّل فى خمسمائة فقال لعبيد الله رجل من اصحابه قد اتاك جمع كثير فلا تقاتلهم فقال

يخوّفنى بالقتل قومى وانّما
اموت اذا جاء الكتاب المؤجّلُ
لعلّ القنا تدنى باطرافها الغنى[1]
فتجدنى[2] كرامًا تجتدى[3] وتؤمّلُ
الم تر انّ الفقر يزرى باهله
وانّ الغنا فيه العلى والتجمّلُ
وانّك الّا تركب الهول لا تنل
من المال ما يرضى الصديق ويفضل،

وقاتلهم عبيد الله يومَيْن وهو فى ثلاثمائة ولمّا كان عند المساء تحاجزوا، وخرج عبيد الله من تكريت وقال لاصحابه انّى سائر بكم الى عبد الملك بن مروان فتجهّزوا وقال انّى خائف ان اموت ولم اذهر مصعبًا واصحابه، وسار نحو الكوفة فبلغ كَسْكر فاخذ بيعت مالها ثمّ اتى الكوفة فنزل بحمّام جَرير فبعث اليه مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمَر فقاتله * فخرج الى دَيْر الاعْور فبعث اليه مصعب حُجْر بن أُجْر فانهزم حُجار فشتمه مصعب وضمّ اليه الجَوْن بن كعب

---

[1]) R. القنى. [2]) R. فتخشى. [3]) R. تجدة.

Digitized by Google

وما كان ذا من عُظْم جرم جرمتْهُ
ولٰكن سعى الساعى بما هو كاذبُهْ
وقد كان فى الارض العريضة مسلكٌ
واىّ امره ضاقتْ عليه مذاهبُهْ،

وقال باىّ بلاء ام باية نعمة تقدّم قبلى مسلم والمهلّب يعنى مسلم ابن عمرو والد قُتَيْبة والمهلّب بن ابى صُفْرة، وكلّم عبيد الله قومًا من وجوه مَذْحج ليشفعوا له الى مصعب وارسل الى فتيان مَذْحج وقال البسوا السلاح واستروه فان شفّعهم مصعب فلا تعترضوا لاحد وان خرجوا ولم يشفّعهم فاقصدوا السجن فانّى ساعينكم من داخل، فلمّا شفع اولٰئك النفر فيه شفّعهم مصعب واطلقه فاتى منزله واتاه الناس يهنّونه فقال لهم انّ هذا الامر لا يصلح الا بمثل الخلفاء الماضين الاربعة ولم نر لهم فينا شبيهًا فنلقى اليه ازمّتنا فان كان مَنْ عزّ بزّ فعلامَ نعقد فى اعناقنا بيعة وليسوا باشجع منّا لقاء ولا اعظم مناعة وقد قال رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق فى معصية الله تعالى وكلّهم عاص مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة فعلامَ تستحلّ حرمتنا ونحن اصحاب النُّخَيْلة والقادسيّة وجلولاء ونهاوند نلقى الاسنّة بنحورنا والسيوف بجباهنا ثمّ لا يُعْرَف حقّنا وفضلنا فقاتلوا عن حريمكم فانّى قد قلبتُ لكم ظهر المجنّ واظهرتُ لهم العداوة ولا قوّة الّا بالله، وخرج عن الكوفة وحاربهم واغار، فارسل اليه مصعب سيفَ بن هانئ المُرادىّ فعرض عليه خراج بادُوريا وغيرها ويدخل فى الطاعة فلم يجب الى ذلك فبعث اليه مصعب الابردَ بن قُرّة الرياحىّ فقاتله فهزمه عبيد الله وضربه على وجهه فبعث اليه ايضًا حُرَيْث بن يزيد فقتله عبيد الله فبعث اليه مصعب الحجّاج بن جارية الخَثْعمىّ ومسلم بن عمرو فلقياه بنهر صَرْصَر فقاتلهما فهزمهما فارسل اليه مصعب يدعوه الى الامان والصلة وان يولّيه اىّ بلد شاء فلم يقبل واتى نرسى ففرّ

Digitized by Google

وخدّ اسيل عن فتاة حبيبة
الينا سقاها كلّ دانٍ مسجّح[1]
فما العيش الّا ان ازورك آمنا
كعادتنا من قبل حرّى ومخرجي
وما زلتُ محبوسًا لحبسك واجمًا
وانّي بما تلقين من بعده شحّ،

وفي طويلة، وجعل يبعث بعمّال المختار واصحابه فأُحرقت بهمذان داره ونهبوا ضيعته فسار عبيد الله الى ضياع همذان فنهبها جميعها وكان ياتي المدائن فيمرّ بعمّال جُوخى فياخذ ما معهم من المال ثمّ يميل الى الجبل فلم يزل عن ذلك حتّى قُتل المختار، وقيل انّه بايع المختار بعد امتناع واراد المختار ان يسطو به فامتنع لاجل ابراهيم بن الاشتر، ثمّ سار مع ابن الاشتر الى الموصل ولم يشهد معه قتال ابن زياد اظهر المرض، ثمّ فارق ابن الاشتر واقبل في ثلثمائة الى الانبار فاغار عليها واخذ ما في بيت مالها، فلمّا فعل ذلك امر المختار بهدم داره واخْذ امرأته ففعل ما تقدّم ذكره، وحصر مع مصعب فقتال المختار وقتْله فلمّا قُتل المختار قال الناس لمصعب في ولايته الثانية انّا لا نأمن ان يثب ابن الحرّ بالسواد كما كان يفعل بابن زياد والمختار فحبسه فقال

فَمَنْ مُبْلِغ الفتيان انّ اخاكمُ
اتى دونه بابٌ شديدٌ وحاجبُهْ
بمنزلة ما كان يرضى بمثلها
اذا قام عنّته كبولٌ تجاذبُهْ
على الساق فوق الكَعْب اسود صامتٌ
شديدٌ يدانى خطوة ويقاربُهْ

---

[1]) A. مشحج.

Digitized by Google

وانّى لانّى لم اكنْ من حُماتهِ ... لدى * جيرة ان لا [1] يفارق لازمَهْ
سقى الله ارواح الذين تبادروا [2] ... الى نصره سحّا [3] من الغيث دائمَهْ
وقفتُ على اجدائهم ومحالّهم ... فكاد الحشا يُنْقَضّ والعين ساجمَهْ
لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى ... سراعًا الى الهيجا حُماة حصارمَهْ
تاسّوا على نصر ابن بنت نبيّهم ... باسيافهم اساد غيل ضراغمَهْ
فان يقتلوا فى كلّ نفس بقيّة ... على الارض قد اضحتْ لذلك واجمَهْ
وما ان راى الراوون افضل منهمُ ... لدى الموت سادات وزهر قماقمَهْ
بقتلهمُ ظلمًا وبرجوا ودادنا ... فدَعْ خطّة ليست لنا بملائمَهْ
لعمرى لقد زاعمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منّا عليكم وناقمَهْ
اهمّ مرارًا ان اسير بجحفل ... الى فيئة زاغت عن الحقّ ظالمَهْ
فكفّوا والّا نُدنّكم فى كتائب ... اشدّ عليكم من زحوف الديلمَهْ

واقام ابن الحرّ بمنزلة على شاطئ الفرات الى ان مات يزيد ووقعت الفتنة فقال ما ارى قريشًا ينصف اين ابناء الحرائر فاتاه كلّ خليع ثمّ خرج الى المدائن فلم يدَعْ مالًا قُدم به للسلطان الّا اخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويكتب لصاحب المال بذلك ثمّ جعل ينْقض الكور على مثل ذلك الّا انّه لم يتعرّض لمال احد ولا ذمّة، فلم يزل كذلك حتّى ظهر المختار وسمع ما يعمل فى السواد فاخذ امرأته فحبسها فاقبل عبيد الله فى اصحابه الى الكوفة فكسّر باب السجن واخرجها واخرج كلّ امرأة فيه وقال فى ذلك

الم تعلمى يا امّ توبة انّنى
انا الفارس الحامى حقائقَ مَذْحجٍ
وانّى صبحتُ السجن فى سورة الضحى
بكلّ فتًى حامى الذمار مدجّجٍ
فما ان برحنا السجن حتّى بدا لنا
جبين كقرن الشمس غير مشنّجٍ

---

[1]) A. حسرة ما ان. [2]) A. تبارزوا. [3]) C. P. سقيا.

Digitized by Google

عكرمة بن الخبيص وبلغ ذلك عبيد الله فاقبل من الشام فخاصم عكرمة الى علىّ فقال له ظاهرت علينا عدوّنا فغُلْتَ فقال له اينعنى ذلك من عدلك قال لا فقصّ عليه قصّته فردّ عليه امرأته وكانت حبلى فوضعها عند مَنْ يثق اليه حتّى وضعت فالحق الولد بعكرمة ودفع المرأة الى عبيد الله وعاد الى الشام فاقام به حتّى قُتل علىٌّ فلمّا قُتل اقبل الى الكوفة فاتى اخوانه فقال ما ارى احدًا ينفعه اعتزاله كنّا بالشام فكان من امر معاوية كيت وكيت فقالوا وكان من امر علىّ كيت وكيت وكانوا يلتقون بذلك، فلمّا مات معاوية وقُتل الحسين بن علىّ لم يكن عبيد الله فيمَنْ حصر قتله يغيب عن ذلك تعمّدًا فلمّا قُتل جعل ابن زياد يتفقّد الاشراف من اهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحرّ ثمّ جاءه بعد ايّام حتّى دخل عليه فقال له اين كنتَ يا ابن الحرّ قال كنتُ مريضًا قال مريض القلب ام مريض البدن فقال امّا قلبى فلم يمرض وامّا بدنى فقد منّ الله علىّ بالعافية، فقال ابن زياد كذبتَ ولكنّك كنتَ مع عدوّنا فقال لو كنتُ معه لرأى مكانى، وغفل عنه ابن زياد فخرج فركب فرسه ثمّ طلبه ابن زياد فقالوا ركب الساعة فقال علىّ به فحصر الشرط خلفه فقالوا اجبِ الامير فقال ابلغوه عنّى انّى لا آتيه طائعًا ابدًا، ثمّ اجرى فرسه واتى منزل احمد بن زياد الطائىّ فاجتمع اليه اصحابه ثمّ خرج حتّى اتى كربلاء فنظر الى مصارع الحسين ومَنْ قُتل معه فاستغفر لهم ثمّ مضى الى المدائن وقال فى ذلك

يقول اميرٌ غادر وابن غادر ... ألا كنتَ قاتلت الحسينَ ابن فاطمَهْ
ونفسى على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمَهْ
فيا نَدَمى ان لا اكون نصرتُهُ ... ألا كلّ نفس لا تشدّد[1] نادمَهْ

---

[1]) A. تسدّد.

Digitized by Google

الى الزبير بن الماحوز فنزل فى عصابة من اصحابه فقاتل حتّى قُتل وانحازت الازارقة الى قَطَرىّ بن الفُجاءة المازنىّ وكنيته ابو نعامة فبايعوه واصاب عتّاب واصحابه من عسكره ما شاؤوا وجاء قَطَرىّ فنزل فى عسكر الزبير ثمّ سار عن اصبهان وتركها واتى ناحية كرمان واقام بها حتّى اجتمعت اليه جموع كثيرة وجبا المال وقوى، ثمّ اقبل الى اصبهان ثمّ اتى الى ارض الاهواز فاقام بها والحارث بن ابى ربيعة عامل مصعب على البصرة فكتب الى مصعب يُخْبره بالخوارج وانّهم ليس لهم الاّ المهلّب، فبعث الى المهلّب وهو على الموصل والجزيرة فامره بقتال الخوارج وبعث الى الموصل ابراهيم بن الاشتر وجاء المهلّب الى البصرة وانتخب الناس وسار بهم نحو الخوارج ثمّ اقبلوا اليه حتّى التقوا بسُولاف فاقتتلوا بها ثمانية اشهر اشدّ قتال راه الناس ❁

ذكر حصار الرىّ،

وفيها امر مصعب عتّاب بن ورقاء الرياحىّ عامله على اصبهان بالمسير الى الرىّ وقتال اهلها لمساعدتهم الخوارج على يزيد بن الحارث رُوَيْم وامتناعهم من مدينتهم فسار اليهم عتّاب فنازلهم وقاتلهم وعليهم الفرخان وانّ عليهم عتّاب بالقتال ففتحها عنوةً وغنم ما فيها وافتتح سائر قلاع نواحيها، وفيها كان بالشام قحط شديد حتّى انّهم لم يقدروا من شدّته على الغزو، وفيها عسكر عبد الملك بن مروان ببُطْنان وهو قريب قنّسرين وشتّى بها ثمّ رجع الى دمشق ❁

ذكر خبر عبيد الله بن الحُرّ ومقتله،

فى هذه السنة قُتل عبيد الله بن الحُرّ الجُعْفىّ وكان من خيار قومه صلاحًا وفضلًا واجتهادًا فلمّا قُتل عثمان ووقعت الحرب بين علىّ ومعاوية قصد معاوية فكان معه لمحبّته عثمان وشهد معه صفّين هو ومالك بن مِسْمع واقام عبيد الله عند معاوية، وكان له زوجة بالكوفة فلمّا طالت غيبته زوّجها اخوها رجلًا يقال له

Digitized by Google

فلمّ نجا عليه يومَ الرىّ، وقال بشر ايضًا يومًا مَنْ يدلّنى على بغلة قوية الظهر فقال حوشب بغلة واصل بن مسافر[1] كان عكرمة يتّهم بامرأة واصل فتبسّم بشر وقال لقد انتصفتَ، ولمّا فرغ الخوارج من الرىّ انحطّوا الى اصبهان فحاصروها وبها عتّاب بن ورقاء فصبر لهم وكان يقاتلهم على باب المدينة ويرمون من السور بالنبل والحجارة، وكان مع عتّاب رجل من حضرموت يقال له ابو هريرة فكان يحمل عليهم ويقول

كيف ترون يا كلاب النار شدّ ابى هُرَيْرة الهرار
يهرّكم بالليل والنهار يابن ابى ماحوز والاشرار
كيف ترى حربى على المضمار،

فلمّا طال ذلك على الخوارج كمن له رجل منهم ذات يوم فضربه بالسيف على حبال عاتقه فصرعه فاحتمله اصحابه وداووه حتّى برأ وخرج اليهم على عادته، ثمّ انّ الخوارج اقامت عليهم اشهرًا حتّى نفدت اطعمتهم واشتدّ عليهم الحصار واصابهم الجهد الشديد فقال لهم عتّاب ايّها الناس قد نزل بكم من الجهد ما ترون وما بقى الّا ان يموت احدكم على فراشه فيدفنه اخوه ان استطاع ثمّ يموت هو فلا يجد من يدفنه ولا يصلّى عليه والله ما انتم بالقليل وانكم الفرسان الصلحاء فاخرجوا بنا الى هؤلاء وبكم قوّة وحيوة قبل ان تضعفوا عن الحركة من الجهد فوالله انّى لارجو ان صدقتموهم أن تظفروا بهم فاجابوه الى ذلك ۞

ذكر قتل ابن الماحوز وامارة قَطَرِىّ بن الفُجاءة،

لمّا امر عتّاب اصحابه بقتال الخوارج واجابوه الى ذلك جمع الناس وامر لهم بطعام كثير ثمّ خرج حين اصبح فانى الخوارجَ وهم آمنون فحملوا عليهم فقاتلوهم حتّى اخرجوهم من عسكرهم وانتهوا

---

[1]) A. مساور; C. P. امتبادر!

Digitized by Google

سقطت ميتة فقطعوها باسيافهم وبقى سماك معهم حتّى اشرفوا على الصراة[1] فاستقبل اهل الكوفة فناداهم اعبروا اليهم فانّهم قليل خبيث فضربوا عنقه وصلبوه، فقال ابراهيم بن الاشتر للحارث اندب معى الناس حتّى اعبر الى هؤلاء الكلاب فاجتثّك برؤوسهم، فقال شَبَث واسماء بن خارجة ويزيد بن الحارث ومحمّد بن عُمَيْر وغيرهم اصلح الله الامير دَعهم فليذهبوا وكانّهم حسدوا ابراهيم، فلمّا راى الخوارج كثرة الناس قطعوا الجسر واغتنم ذلك الحارث فحبّس ثمّ جلس للناس فقال امّا بعد فانّ اوّل القتال الرمية بالنبل واشراع الرماح والطعن ثمّ الطعن شزرًا ثمّ السلة آخر ذلك كلّه، فقال له رجل قد احسن الامير الصفة ولكن متى نصنع هذا وهذا البحر بيننا وبينهم فمُرْ بهذا الجسر فليُعْقَدْ ثمّ عبّرنا اليهم فانّ الله سيُريك ما تحبّ، فعقد الجسر وعبر الناس فطارد الخوارج حتّى اتوا المدائن وطاردت بعض خيلهم عند الجسر طرادًا ضعيفًا فرجعوا فاتبعهم الحارث عبدَ الرحمان ابن مِخْنَف فى ستّة آلاف ليُخْرجهم من ارض الكوفة وقال له اذا وقعوا فى ارض البصرة فاتركهم، فسار عبد الرحمان يتبعهم حتّى وقعوا فى ارض اصبهان فرجع عنهم ولم يقاتلهم وقصدوا الرىّ وعليها يزيد بن الحارث بن رُوَيْم الشيبانىّ فقاتلهم فاعان اهل الرىّ الخوارج فقُتل يزيد وهرب ابنه حَوْشب ودعاه ابوه ليدفع عنه فلم يرجع فقال بعضهم

فلو كان حُرًّا حَوْشب ذا حفيظة
راى ما راى فى الموت عيسى بن مُصْعَب،

يعنى انّ عيسى بن مصعب لم يفرّ عن ابيه بل قاتل عنه معه حتّى قُتل، وقال بِشْر بن مروان يومًا وعنده حَوْشب هذا وعِكْرِمة ابن رِبْعِىّ مَنْ يدلّنى على فرس جواد فقال عكرمة فرس حوشب

---

[1]) R. الصراط ; C. P. add. الفراة.

Digitized by Google

انصفتنى تجبى الفئ وتحيد عن العدو فاكفنى امرهم، فسار عمر من فارس فى اثرهم مجدًّا يرجو ان يلحقهم قبل ان يدخلوا العراق وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وعسكر الناس معه وبلغ الخوارجَ وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم وانّ مصعبًا قد خرج من البصرة اليهم فقال لهم الزبير بن الماحوز من سوء الراى وقوعكم بين هاتين الشوكتين انهضوا بنا الى عدوّنا فلقهم من وجه واحد، فسار بهم فقطع بهم ارض جُوخى والنهروانات فاتى المدائن وبها كَرْدَم بن مرثد القُرادىّ [1] فشنّوا الغارة على اهل المدائن يقتلون الرجال والنسله والولدان ويشقّون اجواف الحبالى، فهرب كَرْدَم واقبلوا الى ساباط ووضعوا السيف فى الناس يقتلون وارسلوا جماعة الى الكرج فلقوا ابا بكر بن مِخْنَف فقاتلهم قتالًا شديدًا فقُتل ابو بكر وانهزم اصحابه وافسد الخوارج فى الارض، فاتى اهل الكوفة اميرهم وهو الحرث بن ابى ربيعة ولقّبه القُباع فصاحوا به وقالوا اخرجْ فانّ العدوّ قد ابطلنا [2] ليست له بقيّة، فخرج حتّى نزل النُّخَيْلة فاقام ايّامًا فوثب اليه ابراهيم بن الاشتر فحثّه على المسير فسار حتّى نزل نَيْر عبد الرحمان فاقام به حتّى دخل اليه شَبَث بن رِبْعِىّ فمرّه بالمسير فلمّا راى الناس بطوء [3] مسيره رجزوا به فقالوا

سار بنا القُباع سيرًا نكرا يسير يومًا ويقيم شهرا،

فسار من ذلك المكان فكان كلّما نزل منزلًا اقام به حتّى يصبح به الناس فبلغ الفرات فى بضعة عشر يومًا، فاتاها وقد انتهى اليها الخوارج فقطعوا الجسر بينهم وبينه واخذوا رجلًا اسمه سماك ابن يزيد ومعه بنت له فاخذوها ليقتلوها فقالت لهم يا اهل الاسلام انّ ابى مصاب فلا تقتلوه وما انا فجارية والله ما اتيت فاحشة قطّ ولا آذيت جارة لى ولا تطلّعت ولا تشرّفت قطّ، فلمّا ارادوا قتلها

---

[1]) C. P. et A. الغزارى. [2]) A. اظلنا; R. اصلنا. [3]) C. P. بطء.

Digitized by Google

على فارس وولّاه حرب الازارقة وكان المهلّب على حربهم ايّام مصعب الاولى وايّام حمزة بن عبد الله بن الزبير فلمّا عاد مصعب اراد ان يولّى المهلّب بلاد الموصل والجزيرة وارمينية ليكون بينه وبين عبد الملك بن مروان فكتب اليه وهو بفارس فى القدوم عليه فقدم واستخلف على عمله ابنه المُغيرة ووصّاه بالاحتياط وقدم البصرة فعزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليهما عمرَ ابن عبيد الله بن مَعْمَر. فلمّا سمع الخوارج به قال قَطَرِىّ بن الفُجاءة قد جاءكم شجاع وهو شجاع وبَطَل وجاءه يقاتل لدينه وملكه بطبيعة لم ار مثلها لاحد ما حصر حربًا الّا كان اوّل فارس يقتل قرنه، وكان الخوارج قد استعلوا عليهم بعد قتل عبيد الله ابن الماحوز الزبيرَ بن الماحوز على ما ذكرناه سنة خمس وستّين فجاءت الخوارج الى اصطخر فقدّم اليهم عمر ابنه عبيد الله فى خيل فاقتتلوا فقُتل عبيد الله بن عمر واراد الزبير بن الماحوز قتال عمر فقال له قَطَرِىّ انّ عمر ماثور فلا تقاتله فأبى فقاتله فقُتل من فرسان الخوارج تسعون رجلًا وطعن عمر صالحَ بن مخارق فشتر عينه وضرب قطريًّا على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وساروا الى سابور فعاد عمر ولقيهم بها ومعه مُجّاعة بن سِعْر فقتل مجّاعة بعمود كان معه اربعة عشر رجلًا من الخوارج وكاد عمر يهلك فى هذه الوقعة فدافع عنه مجّاعة فوهب له عمر تسعمائة الف درهم فقيل فى ذلك

قد ذُدتُّ عادية الكتيبة عن فتًى قد كاد يترك لحمه اقطاعا

وظهر عليهم بسارو وقطعوا قنطرة بينهما ليمتنع من طلبهم وقصدوا نحو اصبهان فاقاموا عندها حتّى قووا واستعدّوا ثمّ اقبلوا حتّى مرّوا بفارس وبها عمر فقطعوها فى غير الموضع الذى هم به اخذوا على سابور ثمّ على ارّجان حتّى اتوا الاهواز، فقال مُصْعَب العجب لعمر قطع هذا العدوّ الذى هو بصدد محاربته ارض فارس فلم يقاتلهم ولو قاتلهم وفرّ كان اعذر له، وكتب اليه يا ابن مَعْمَر ما

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس عبد الله بن الزبير وكان عامله على الكوفة والبصرة مَنْ تقدّم ذكره وكان على قضاء الكوفة عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وعلى قضاء البصرة هشام بن هُبَيْرة وبالشام عبد الملك بن مروان وبخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة مات الاحنف ابن قيس بالكوفة مع مصعب وقيل مات سنة احدى وسبعين بالكوفة لمّا سار مصعب الى قتال عبد الملك بن مروان، وقُتل هُبَيْرة بن مريم مولى الحسين بن علىّ بالخازر وهو من اصحاب المختار وثقات المحدّثين، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وادرك الجاهليّة وليست له صحبة، وقتل مصعب عبدَ الرحمان وعبد الربّ ابنَىْ حُجْر ابن عدىّ وعمران بن حُذَيْفة بن اليمان قتلهم صبرًا بعد قتل المختار وبعد قتل اصحابه ☆

ثمّ دخلت سنة ثمان وستّين، سنة ٦٨

ذكر عزل حمزة وولاية مصعب البصرة،

وفى هذه السنة ردّ عبد الله بن الزُّبَيْر اخاه مصعبًا الى العراق وسببه انّ الاحنف راى من حمزة بن عبد الله اختلاطًا وحمقًا فكتب الى ابيه فعزله وردّ مصعبًا واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة، وقيل كان سبب عزله حمزة انّه قصر بالاشراف وبسط يده ففزعوا الى مالك بن مِسْمع فضرب خيمته على الجسر ثمّ ارسل الى حمزة الحقْ بابيك واخرجه عن البصرة فقال العديل العجْلىّ

اذا ما خشينا من امير ظلامة
دعونا ابا سفيان[1] يومًا فعسكرا ☆

ذكر حروب الخوارج بفارس والعراق،

فى هذه السنة استعمل مصعب عمرَ بن عبيد الله بن مَعْمر

---

[1]) R. غسان.

Digitized by Google

تسميته كذّابًا ومتوجّع له قال ذاك رجل قتل قَتَلَتنا وطلب ثارنا وشفى غليل صدورنا وليس جزاؤه منّا الشتم والشماتة، وقال عُرْوة ابن الزبير لابن عبّاس قد قُتل الكذّاب المختار وهذا رأسه فقال ابن عبّاس قد بقيت لكم عقبة كؤود فان صعدتموها فانتم وإلّا فلا يعنى عبد الملك بن مروان، وكانت هدايا المختار تاتى ابن عمر وابن الحنفيّة فيقبلانها وقيل ردّ ابن عمر هديّته ☆

ذكر عزل مُصْعَب بن الزُّبَيْر وولاية حمزة بن عبد الله بن الزبير،

وفى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه مصعبًا عن العراق بعد ان قتل المختار وولّى مكانه ابنه حمزة بن عبد الله وكان حمزة جوادًا مخلطًا يجود احيانًا حتّى لا يدَعُ شيئًا يملكه ويمنع احيانًا ما لا يمنع مثله وظهر منه بالبصرة خفّة وضعف فيقال انّه ركب يومًا فراى فيض البصرة فقال انّ هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينّهم ضيعتهم فلمّا كان بعد ذلك راه جازرًا فقال قد قلتُ لو رفقوا به لكفاهم وظهر منه غير ذلك، فكتب الاحنف الى ابيه وسأله ان يعزله عنهم ويُعيد مصعبًا فعزله فاحتمل مالًا كثيرًا من مال البصرة فعرض له مالك بن مِسْمع فقال له لا ندَعُك تخرج بعطايانا فضمن له عبيد الله بن عبد الله بن العطاء فكفّ عنه وشخص حمزة بالمال واتى المدينة فاودعه رجالًا فجحدوه الّا رجلًا واحدًا فوفى له وبلغ ذلك اباه فقال ابعده الله اردتُ ان اباهى به بنى مروان فنكص، وقيل انّ مصعبًا اقام بالكوفة سنة بعد قتل المختار معزولًا عن البصرة عزله اخوه عبد الله واستعمل عليها ابنه حمزة ثمّ انّ مصعبًا وفد على اخيه عبد الله فردّه على البصرة وقيل بل انصرف مصعب الى البصرة بعد قتل المختار واستعمل على الكوفة الحارث بن ابى ربيعة فكانتا فى عمله فعزله اخوه عن البصرة واستعمل ابنه حمزة ثمّ عزل حمزة بكتاب الاحنف واهل البصرة وردّ مصعبًا ☆

وانّما كان ذلك للحجّاج فى قتال عبد الرحمان بن الاشعث، وامر مصعب عُبّاد الطّائىّ بالمسير الى جمع المختار فتقدّم وتقدّم معه عبيد الله بن علىّ بن ابى طالب وبقى مصعب على نهر البصريّين وخرج المختار فى عشرين الفًا وزحف مصعب ومَنْ معه فوافوه مع الليل فقال المختار لاصحابه لا يبرحنّ احد منكم حتّى يسمع منادينا ينادى يا محمّد فاذا سمعتموه فاحملوا، فلمّا طلع الفجر امر منادياً فنادى يا محمّد فحملوا على اصحاب مصعب فهزموهم وادخلوهم عسكرهم فلم يزالوا يقاتلونهم حتّى اصبحوا واصبح المختار وليس عنده احد واصحابه قد لوغلوا فى اصحاب مصعب فانصرف المختار منهزمًا حتّى دخل قصر الكوفة وجاء اصحابه حين اصبحوا فوقفوا مليًا فلم يروا المختار فقالوا قد قُتل فهرب منهم مَنْ اطاق الهرب فاختفوا بدور الكوفة وتوجّه منهم نحو القصر ثمانية آلاف فوجدوا المختار فى القصر فدخلوا عليه وكانوا قد قتلوا تلك الليلة من اصحاب مصعب خلقًا كثيرًا منهم محمّد بن الاشعث، واقبل مصعب فاحاط بالقصر وحاصرهم اربعة اشهر يخرج المختار كلّ يوم فيقاتلهم فى سوق الكوفة، فلمّا قُتل المختار بعث مَنْ فى القصر يطلب الامان الى مصعب فنزلوا على حكمه فقتل من العرب سبعمائة او نحو ذلك وسائرهم من العجم وكان عدّة القتلى ستّة آلاف رجل، ولمّا قُتل المختار كان عمره سبعًا وستّين سنة وكان قتله لاربع عشرة خلت من رمضان سنة سبع وستّين، قيل انّ مصعبًا لقى ابن عمر فسلّم عليه وقال له انا ابن اخيك مصعب فقال له ابن عمر انت القائل سبعة آلاف من اهل القبلة فى غداة واحدة بئس ما بدا لك، فقال مصعب انّهم كانوا كَفَرَة فَجَرَة فقال والله لو قتلت عدّتهم غنمًا من تراث ابيك لكان ذلك سرفًا، وقال ابن الزبير لعبد الله بن عبّاس الم يبلغك قتل الكذّاب قال ومَنْ الكذّاب قال ابن ابى عبيد قال قد بلغنى قتل المختار قال كانّك نكرتَ

اتانى بانّ الملحدين توافقوا
على قتلها لا حسنوا القتل والسلبْ
فلا هنأتْ آلَ الزُّبَيْر معيشة
وذاقوا لباسَ الذلّ والخوْف والحَرَبْ
كأنّهم اذ ابرزوها وقُطعتْ
باسيافهم فازوا بمملكة العرَبْ
الم تعجب الاقوام من قتْل حُرّة
من المُحْصنات الدين محمودة الادَبْ
من الغافلات المؤمنات بريّة
من الذمّ والبهتان والشكّ والكذَبْ
علينا ديات القتل والبأس واجبٌ
وهنّ العفاف فى الحجال فى الحَجَبْ
على دين اجداد لها وابوّة
كرام مضتْ لم تُخزِ اهلًا ولم تَرَبْ
من الخفرات لا خروج برنّة[1]
بلائمة تبقى على جارها الجَنَبْ
ولا الجار ذى القُرْبى ولم تدرِ ما الخنا
ولم تزدلفْ يومًا بسوء ولم تجَبْ
عجبتُ لها اذ كُتفتْ وَهْىَ حيّة
الا انّ هذا الخطب من اعجب العجَبْ

وقيل انّ المختار انّما اظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب البصرة وانّ مصعبًا لمّا سار اليه فبلغه مسيره ارسل اليه أَحْمر بن شُمَيْط وامره ان يواقعه بالمَذار وقال انّ الفتح بالمذار لانّه بلغه انّ رجلًا من ثَقيف يُفْتَح عليه بالمذار فتح عظيم فظنّ انّه هو

---

[1]) C. P. بذمة.

Digitized by Google

معه فكتب اليه مصعب أن اقبلْ فاقبل اليه بالطاعة فلمّا بلغ مصعبًا اقباله اليه بعث المهلّب على عمله بالموصل والجزيرة وارمينية واذربيجان، ثمّ انّ مصعبًا دعا امّ ثابت بنت سَمُرَة بن جُنْدَب امرأة المختار وعُمْرَة بنت النعمان بن بشير الانصاريّة امرأته الاخرى فاحضرهما وسألهما عن المختار فقالت امّ ثابت نقول فيه بقولك انت فاطلقها وقالت عمرة رحمه الله كان عبد الله صالحًا فحبسها وكتب الى اخيه عبد الله بن الزبير انّها تزعم انّه نبيٌّ فامره بقتلها فقُتلت ليلًا بين الكوفة والحيرة قتلها بعض الشرط ضربها ثلاث ضربات بالسيف وهي تقول يا ابتاه يا عثرتاه فرفع رجل يده فلطم القاتل وقال يا ابن الزانية عذّبتها ثمّ تشحّطت فماتت فتعلّق الشرطيّ بالرجل وحمله الى مصعب فقال خلّوه فقد راى امرًا فظيعًا، فقال عمرو بن ابى ربيعة المخزوميّ فى ذلك

انّ من اعجب العجائب عندى ... قتل بيضاء حُرّة عطبول
قُتلتْ هكذا على غير جرمٍ ... انّ لله درّها من قتيل[1]
كُتب القتلُ والقتالُ علينا ... وعلى المُحْصنات جرّ الذيول،

وقال سعيد بن عبد الرحمان بن حسّان بن ثابت الانصاريّ فى ذلك ايضًا

اتى راكبٌ بالامر ذى البناء العجبْ
بقتل ابنة النعمان ذى الدين والحسَبْ
بقتل فتاة ذات دلّ ستيرة
مهذّبة الاخلاق فى الخيم والنسَبْ
مطهّرة من نسل قوم اكارم
من الموثورين الخير فى سالف الحقَبْ
خليل النبيّ المصطفى ونصيره
وصاحبه فى الحرب والضرب والكرَبْ

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

الهَمْدانيُّ فقال مثله وقام اشراف الكوفة فقالوا مثلهما فامر بقتلهم فقالوا له يا ابن الزبير * لا تقتلنا واجعلنا على مقدّمتك الى اهل الشام غدًا فبا بكم عنّا غنى فان قُتلنا لم نقتل[1] حتّى نُضعفهم لكم وان ظفرنا بهم كان ذلك لكم، فأبى عليهم فقال بحير المسكيُّ لا تخلطْ دمى بدمائهم اذ عصونى فقتلهم، وقال مُسافر بن سعيد ابن نمران الناعطيُّ ما تقول يا ابن الزبير لربّك غدًا وقد قتلتَ امّة من المسلمين حكموك فى انفسهم صبرًا اقتلوا منّا بعدّة مَنْ قتلنا منكم ففينا رجال لم يشهدوا موطنًا من حربنا يومًا واحدًا كانوا فى السواد وجباية الخراج وحفظ الطرق، فلم يسمع منه وامر بقتله، ولمّا اراد قتلهم استشار مصعب الاحنفَ بن قيس فقال ارى أن تعفو فانّ العفو اقرب للتقوى، فقال اشراف اهل الكوفة اقتلْهم وصحّجوا فقتلهم، فلمّا قُتلوا قال الاحنف ما ادركتم بقتلهم ثارًا فليته لا يكون فى الآخرة وبالًا، وبعثت عائشة بنت طلحة امرأة مصعب اليه فى اطلاقهم فوجدهم الرسول قد قُتلوا، وامر مصعب بكفّ المختار ابن ابى عبيدة فقُطعتْ وسُمرت بمسمار الى جانب المسجد فبقيت حتّى قدم الحجّاج فنظر اليها وسأل عنها فقيل هذا كفّ المختار فامر بنزعها، وبعث مصعب عُمّاله على الجبال والسواد وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول له ان اطعتَنى فلك الشام واعنّة الخيل وما غلبتَ عليه من ارض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان واعطاه عهد الله على ذلك، وكتب عبد الملك بن مروان الى ابن الاشتر يدعوه الى طاعته ويقول ان انت اجبتَنى فلك العراق، فاستشار ابراهيم اصحابه فاختلفوا فقال ابراهيم لو لم اكن اصبتُ ابن زياد واشراف الشام لاجبتُ عبد الملك مع انّى لا اختار على اهل مصرى وعشيرتى غيرهم، فكتب الى مصعب بالدخول

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

تسعة عشر رجلًا منهم السائب بن مالك الاشعرىّ وكانت تحته عُمْرة بنت ابى موسى الاشعرىّ فولدت له غلامًا اسمه محمّد فلمّا أُخذ القصر وُجد صبيًّا فتركوه، فلمّا خرج المختار قال للسائب ما ذا ترى قال ما ترى انت قال ويحك يا احمق انّما انا رجل من العرب رأيتُ ابن الزبير قد وثب بالحجاز ورأيتُ ابن نَجْدة وثب باليمامة ومروان بالشام وكنت فيها كاحدهم الا انّى قد طلبتُ بثار اهل البيت اذ نامت عنه العرب فقاتلْ على حسبك ان لم يكن لك نيّة، فقال انّا لله وانّا اليه راجعون ما كنتُ اصنع ان اقاتل على حسبى، ثمّ تقدّم المختار فقاتل حتّى قُتل قتله رجلان من بنى حنيفة اخوان احدهما طرفة والآخر طراف ابنا عبد الله بن دجاجة، فلمّا كان الغد من قتله دعاهم بحير بن عبد الله المسكىّ[1] ومَنْ معه بالقصر الى ما دعاهم المختار فأبوا عليه وامتنعوا[2] اصحاب مصعب من انفسهم ونزلوا على حكمه فاخرجوهم مكتفين فاراد اطلاق العرب وقتل الموالى فأبى اصحابه عليه فعُرضوا عليه فامر بقتلهم وعُرض عليه بحير المسكىّ[1] فقال لمصعب الحمد لله الذى ابتلانا بالاسر وابتلاك بان تعفو عنّا هما منزلتان احداهما رضاء الله والاخرى سخطه من عفا عفا الله عنه وزاد عزًّا ومَنْ عاقب لم يأمن القصاص يا ابن الزبير نحن اهل قبلتكم وعلى ملّتكم ولسنا تركًا ولا ديلمًا فانّما خالفنا اخواننا من اهل مصرنا فاما ان يكن اصبنا او اخطأنا فقتلنا بيننا كما اقتتل اهل الشام بينهم ثمّ اجتمعوا وكما اقتتل اهل البصرة واصطلحوا واجتمعوا وقد ملكتم فاسمحوا وقد قدرتم فاعفوا، فما زال بهذا القول حتّى رقّ لهم الناس ومصعب واراد ان يخلّى سبيلهم، فقام عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث فقال اتخلّى سبيلهم اخترْنا واخترْهم، وقام محمّد بن عبد الرحمان بن سعيد

---

[1]) R. السلمى. [2]) R. وامسكوا.

Digitized by Google

الظفر وانا سنرهمهم، فقال اما قرأتَ فى كتاب الله تعالى يَمْحُو ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَابِ[1]، فقيل انّ المختار اوّل من قال بالبداء، فلمّا اصبح مصعب اقبل يسير فيمَنْ معه نحو السَّبْخة فمرّ بالمهلّب فقال له المهلّب ما له فتحا ما اهناه لو لم يقتل محمّد ابن الاشعث قال صدقتَ ثمّ قال مصعب للمهلّب انّ عبيد الله ابن علىّ بن ابى طالب قد قُتل فاسترجع المهلّب فقال مصعب قد كنتُ احبّ ان يشهد هذا الفتح اتدرى مَنْ قتله انّما قتله مَنْ يزعم انّه شيعة لابيه، ثمّ نزل السبخة فقطع عنهم الماء والمادّة وقاتلهم المختار واصحابه قتالًا ضعيفًا واجترؤ الناس عليهم فكانوا اذا خرجوا رماهم الناس من فوق البيوت وصبّوا عليهم الماء القذر وكان اكثر معاشهم من النساء تاتى الامرأة متخفّية ومعها القليل من الطعام والشراب الى اهلها، فغطن مصعب بالنساء فمنعهنّ فاشتدّ على المختار واصحابه العطش وكانوا يشربون ماء البئر يعلون فيه العسل فكان ذلك ما يروى بعضهم، ثمّ انّ مصعبًا امر اصحابه فاقتربوا من القصر واشتدّ الحصار عليهم فقال لهم المختار ويحكم انّ الحصار لا يزيدكم الّا ضعفًا فانزلوا بنا فنقاتل حتّى نُقْتَل كرامًا ان نحن قُتلنا فوالله ما انا بأيس ان صدقتموهم أن ينصركم الله، فضعفوا ولم يفعلوا فقال لهم امّا انا فوالله لا اعطى بيدى ولا احكمكم فى نفسى واذا خرجتُ فقُتلتُ لم تزدادوا الّا ضعفًا وذلًّا فان نزلتم على حكمهم وثبت اعداؤكم فقتلوكم وبعضكم ينظر الى بعض فتقولون يا ليتنا اطعنا المختار ولو انّكم خرجتم معى كنتم ان اخطأتم الظفر مُتّم كرامًا، فلمّا راى عبد الله بن جَعْدَة بن هُبَيْرة ما عزم عليه المختار تدنّى من القصر فلحق بناس من اخوانه فاختفى عندهم سرًّا، ثمّ انّ المختار تطيّب وتخمّط وخرج من القصر فى

---

[1]) Corani 13, vs. 39.

Digitized by Google

وحال بينهم وبين الكوفة وكان قد حصّن القصر والمسجد وادخل
اليه عُدّة للحصار، واقبل مُصْعَب وقد جعل على ميمنته المهلّب
وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عبّاد بن الحصين
وجعل المختار على ميمنته سُلَيْم بن يزيد الكندىّ وعلى ميسرته
سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ وعلى الخيل عمرو بن عبد الله النهدىّ
وعلى الرجال مالك بن عبد الله النهدىّ، واقبل محمّد بن الاشعث
فيمَنْ هرب من اهل الكوفة فنزل بين مصعب والمختار فلمّا راى
ذلك المختار بعث الى كلّ جيش من اهل البصرة رجلًا من اصحابه
وتدانى الناس فحمل سعيد بن منقذ على بكر وعبد القيس
وهم فى ميمنة مصعب فاقتتلوا قتالًا شديدًا فارسل مصعب الى المهلّب
ليحمل على مَنْ بازائه فقال ما كنتُ لاجزر الازد خشية اهل
الكوفة حتّى ارى فرصتى، وبعث المختار الى عبد الله بن جَعْدَة
ابن هُبَيْرة المخزومىّ فحمل على مَنْ بازائه وهم اهل العالية فكشفهم
فانتهوا الى مصعب فجثا مصعب على ركبته وبرك الناس عنده فقاتلوا
ساعةً وتحاجزوا، ثمّ انّ المهلّب حمل فى اصحابه على مَنْ بازائه
فحطموا اصحاب المختار حطمة منكرة فكشفوهم وقال عبد الله بن
عمرو النهدىّ وكان ممّنْ شهد صفّين اللهمّ انّى على ما كنتُ عليه
بصفّين اللهمّ ابرأ اليك من فعل هؤلاء لاصحابه وابرأ اليك من انفس
هؤلاء يعنى اصحاب مصعب ثمّ جالد بسيفه حتّى قُتل، وانقصت
اصحاب المختار كانّهم اجمة قصب فيها نار وحمل مالك بن عمرو
النهدىّ وهو على الرجّالة ومعه نحو خمسين رجلًا وذلك عند
المساء على اصحاب ابن الأشعث حملة منكرة فقُتل ابن الاشعث
وقُتل عامّة اصحابه، وقاتل المختار على فم سكّة شَبث عامّة ليلته
وقاتل معه رجال من اهل البأس وقاتلتْ معه هَمْدان اشدّ قتال
وتفرّق الناس عن المختار فقال له مَنْ معه ايّها الامير اذهبْ الى
القصر فجاء حتّى دخله فقال له بعض اصحابه الم تكن وعدتّنا

Digitized by Google

فحملوا عليهم حملة منكرة فولّوا وصبر ابن كامل فى رجال من قَمْدان ساعةً ثمّ انهزم وحمل عمر بن عبيد الله على عبد الله بن أنس فصبر ساعةً ثمّ انصرف وحمل الناس جميعًا على ابن شُمَيْط فقاتل حتّى قُتل وتنادوا يا معشر بَجيلة وخَثْعم الصبرَ فناداهم المهلّب الفرار اليوم انجى لكم علامَ تقتلون انفسكم مع هذه العبيد ثمّ قال والله ما ارى كثرة القتل اليوم الّا فى قومى، ومالت الخيل على رجّالة ابن شميط فانهزمت وبعث مصعب عبّادًا على الخيل فقال ايّما اسيرٍ اخذتَهُ فاضربْ عنقه وسرّح محمّد بن الاشعث فى خيل عظيمة من اهل الكوفة فقال دونكم ثاركم، فكانوا اشدّ على المنهزمين من اهل البصرة لا يدركون منهزمًا الّا قتلوه ولا ياخذون اسيرًا فيعفون عنه فلم ينجُ من ذلك الجيش الّا طائفة اصحاب الخيل واماّ الرجّالة فأُبيدوا الّا قليلًا، قال معاوية بن قرّة المُزَنىّ انتهيتُ الى رجل منهم فلاخلت السنان فى عينه فاخذتُ اخصاخص عينه به فقيل له افعلتَ هذا فقال نعم انّهم كانوا عندنا احلّ دماء من الترك والديلم وكان معاوية هذا قاضى البصرة، فلمّا فرغ مصعب منهم اقبل حتّى قطع من تلقاء واسط ولم يكن يبيت بعد فاخذ فى كسكر ثمّ حمل الرجال اثقالهم والضعفاء فى السفن فاخذوا فى نهر خرشاد ثمّ خرجوا الى نهر قُوسان ثمّ خرجوا الى الفرات، واتى المختارَ خبر الهزيمة ومَنْ قُتل بها من فرسان اصحابه فقال ما من الموت بدّ وما من ميتة اموتها احبّ الىّ من ان اموت ميتة ابن شميط، فعلموا انّه ان لم يبلغ ما يريد يقاتل حتّى يُقْتَل، ولمّا بلغه انّ مصعبًا قد اقبل اليه فى البرّ والبحر سار حتّى وصل السِّلْحين ونظر الى مجتمع الانهار نهر الخريرة ونهر السلحين ونهر القادسيّة ونهر رسف فسكر الفرات فذهب ماؤها فى هذه الانهار وبقيت سفن اهل البصرة فى الطين فلمّا راوا ذلك خرجوا من السفن الى ذلك السكر فاصلحوه وقصدوا الكوفة وسار المختار اليهم فنزل حَرُوراء

لمامه عبّاد بن الحصين الحَبَطيّ التميميّ وبعث عمرَ بن عبيد الله ابن مَعْمر على ميمنته والمهلّب على ميسرته وجعل مالك بن مِسْمع على بكر ومالك بن المُنْذر على عبد القيس والاحْنف بن قيس على تميم وزياد بن عمرو العَتَكيّ على الازد وقيس بن الهَيْثم على اهل العالية، وبلغ الخبر المختارَ فقام فى اصحابه فاعلمهم ذلك وندبهم الى الخروج مع أحمر بن شُمَيْط فخرج وعسكر بحمّام أعْين ودعا المختار رؤوس الارباع الذين كانوا مع ابن الاشتر فبعثهم مع احمر ابن شميط فسار وعلى مقدّمته ابن كامل الشاكريّ فوصلوا الى المَذار واتى مصعب فعسكر قريبًا منه وعبّأ كلّ واحد منهما جنده ثمّ تزاحفا فجعل ابن شميط ابنَ كامل على ميمنته وعلى الميسرة عبدَ الله بن وَهْيب الجُشَميّ وجعل ابا عَمْرة مولى عرينة على الموالى، فجاء عبد الله بن وَهْيب الجشميّ الى ابن شميط فقال له انّ الموالى والعبيد اولوا جور عند المصدوقة وانّ معهم رجالًا كثيرًا على الخيل وانت تمشى فمُرْهم فليمشوا معك فلنّى اتخوّف ان يطيروا [1] عليها ويسلّموك، وكان هذا غشًّا منه للموالى لما كانوا لقوا منهم بالكوفة فاحبّ ان كانت عليهم الهزيمة وان لا ينجو منهم احد، فلم يتّهمه ابن شميط ففعل ما اشار به فنزل الموالى معه، وجاء مصعب وقد جعل عبّاد بن الحصين على الخيل فدنا عبّاد من احمر واصحابه وقال انّا ندعوكم الى كتاب الله وسنّة رسوله والى بيعة [2] المختار والى ان نجعل هذا الامر شورى فى آل الرسول، فرجع عبّاد فاخبر مصعبًا فقال له ارجعْ فاحملْ عليهم فرجع وحمل على ابن شميط واصحابه فلم ينزل منهم احد ثمّ انصرف الى موقفه وحمل المهلّب على ابن كامل فجال بعضهم فى بعض فنزل ابن كامل فانصرف عنه المهلّب ثمّ قال المهلّب لاصحابه كرّوا عليهم كرّة صادقة

---

[1]) R. يطردوا. [2]) R. add. امير المومنين.

Digitized by Google

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ الى قوله مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ [1] فاشار بيده نحو الشام وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ [2] واشار نحو الحجاز وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ [3] واشار نحو الكوفة وقال يا اهل البصرة بلغنى انكم تلقبون امراءكم وقد لقبتُ نفسى بالجزّار [4] ❁

ذكر مسير مُصْعَب الى المختار وقتل المختار،

ولمّا هرب اشراف الكوفة من وقعة السّبيع اتى جماعة منهم الى مصعب فاتاه شَبث بن رِبْعِيّ على بغلة قد قطع ذنبها وطرف اذنها وشقّ قباه وهو ينادى يا غوثاه فرُفع خبره الى مصعب فقال هذا شبث بن ربعىّ فأُدْخل عليه فاتاه اشراف الكوفة فدخلوا عليه واخبروه بما اجتمعوا عليه وسألوه النصر لهم والمسير الى المختار معهم، وقدم عليه محمّد بن الاشعث ايضًا واستحثّه على المسير فاذنه مصعب واكرمه لشرفه وقال لاهل الكوفة حين اكثروا عليه لا اسير حتّى ياتينى المهلّب بن ابى صُفْرَة وكتب اليه وهو عامله على فارس يستدعيه ليشهد معهم قتال المختار فابطأ المهلّب واعتلّ بشىء من الخراج لكراهية الخروج فامر مصعب محمّدَ بن الاشعث ان ياتى المهلّب يستحثّه فاتاه محمّد ومعه كتاب مصعب فلمّا قرأه قال له اما وجد مصعب بريدًا غيرك فقال ما انا به يريد لاحد غير انّ نساءنا وابناءنا وحرمنا غلبتْنا عليهم عبيدنا، فاقبل المهلّب معه بجموع كثيرة واموال عظيمة فقدم البصرة وامر مصعب بالعسكر عند الجسر الاكبر وارسل عبد الرحمان بن مِخْنَف الى الكوفة فامره ان يُخْرج اليه مَنْ قدر عليه وان يثبّط الناس عن المختار ويدعوهم الى بيعة ابن الزبير سرًّا، ففعل ودخل بيته مستترًا ثمّ سار مصعب فقدم

[1]) Corani 28, vss. 1—3. [2]) Ib. vs. 4. [3]) Ib. vs. 5. [4]) C. P. بالجزار. R. بالخزّاز. A. بالجوار.

Digitized by Google

وقال بعض حجّاب ابن زياد دخلتُ معه القصر حين قُتل الحسين فاقطرم فى وجهه نارًا فقال بكمّه هكذا على وجهه وقال لا تحدّثنّ بهذا احدًا، وقال المغيرة قالت مرجانة لابنها عبيد الله بعد قتل الحسين يا خبيث قتلتَ ابن رسول الله صلّعم لا ترى الجنّة ابدًا، وقال ابن مفرّغ حين قُتل ابن زياد

انّ المنايا اذا ما زرن طاغية هتكن استارَ حجّاب وابواب
اقول بعدًا وسحقًا عند مصرعه لابن الخبيثة وابن الكوذر الطاغى [1]
لانت زاحمتَ عن مُلْك فتمنعه ولا متنتْ الى قومك [2] باسباب
لا من نزارٍ ولا من جُذْمِ ذى يمن جلمود ذا القيت من بين ألْهاب
لا تقبل الارضُ موتاهم اذا قُبروا وكيف تقبل رجسًا بين اثواب،

وقال سُراقة البارقىّ يمدح ابراهيم بن الاشتر

اتاكم * غلامٌ من [3] عرانين مَذْحج جرى على الاعداء غير نكول
فيا ابن زياد بوّ باعظم مالك وذُنْ حدَّ ماضى الشفرتَيْن صقيل
جزى الله خيرًا شُرْطَةَ الله انّهم شفوا من عبيد الله امس غليل،

وقال عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ يذمّ جيشَ ابن زياد

وما كان جيشٌ يجمع الخمرَ والزنا محلًّا اذا لاقى العدوَّ لينصرا *

ذكر ولاية مُصْعَب بن الزُّبَيْر البصرة،

وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن الزبير الحارثَ بن ابى ربيعة وهو القُباع عن البصرة واستعمل عليها اخاه مصعبًا، فقدمها مصعب متلثّما ودخل المسجد وصعد المنبر فقال الناس امير امير وجاء الحارث بن ابى ربيعة وهو الامير فسفر مصعب لثامه فعرفوه وامر مصعب الحارث بالصعود اليه فاجلسه تحته بدرجة ثمّ قام مصعب فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال بسم الله الرحمان الرحيم طٰسٓمٓ تِلْكَ آيٰتُ ٱلْكِتٰبِ ٱلْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ

---

[1]) R. الكوذن الكلب; A. الكانى. [2]) C. P. قوم. [3]) R. et A. من الموالى *

تعالى ان ظهر مَنْ يطلب بدمه ليقتلنّ ابن زياد او ليموتنّ دونه، فلمّا ظهر المختار للطلب بثار الحسين اقبل اليه وسار مع ابراهيم ابن الاشتر فلمّا التقوا حمل على خيل الشام يهتكها صفًّا صفًّا مع اصحابه من ربيعة حتّى وصلوا الى ابن زياد وثار الرهج فلا تسمع الّا وقع الحديد فانفجر عن الناس وهما قتيلان شَريك وابن زياد والاوّل اصحّ وشريك هو القاتل

كلّ عيش قد اراه باطلًا غير ذكر الرمح فى ظل الفرسْ،

قال وقُتل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ وادّعى قتله سفيان بن يزيد الازدىّ وورقاء بن عازب الاسدىّ وعبيد الله بن زُهَيْر السُّلَمىّ وكان عُيَيْنة بن اسماء مع ابن زياد فلمّا انهزم اصحابه حمل اخته هند بنت اسماء وكانت زوجة عبيد الله بن زياد فذهب بها وهو يرتجز

ان تصرمى خيالنا فربّما اردیتُ فى الهيجا الكمىّ المعلما،

ولمّا انهزم اصحاب ابن زياد تبعهم اصحاب ابراهيم فكان مَنْ غرق اكثر ممّنْ قُتل واصابوا عسكرهم وفيه من كلّ شىء، وارسل ابراهيم البشارة الى المختار وهو بالمدائن وانفذ ابراهيم عُمّاله الى البلاد فبعث اخاه عبد الرحمان بن عبد الله الى نصيبين وغلب على سنجار ودارا وما والاها من ارض الجزيرة فولّى زُفَر بن الحارث قرقيسيا وحاتم بن النعمان الباهلىّ حرّان والرها وسُمَيْساط ونواحيتها وولّى عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ كَفَرْتوثا وطور عبدين، واقام ابراهيم بالموصل وانفذ رأس عبيد الله بن زياد الى المختار ومعه رؤوس قوّاده فأُلقيت فى القصر فجاءتْ حيّة دقيقة فتخلّلت الرؤوس حتّى دخلت فى فم عبيد الله بن زياد ثمّ خرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مرارًا اخرج هذا الترمذىّ فى جامعه[1]، وقال المُغيرة اوّل مَنْ ضرب الزيوف[2] فى الاسلام عبيد الله بن زياد

---

[1]) A. et R. صحيحه. [2]) A. et R. الزبور.

Digitized by Google

الله فاقبل اليه اكثرهم فقال هذا امیرکم یقاتل ابن زیاد ارجعوا بنا اليه، فرجعوا واذا ابراهيم كاشف رأسه ينادى انّى شرطة الله انا ابن الاشتر انّ خير فراركم كراركم ليس شيئًا من اعتب[1] فرجع اليه اصحابه وجعلت ميمنة ابراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون ان ينهزم عمير بن الحُباب كما زعم فقاتلهم عمير قتالًا شديدًا وانف من الفرار فلمّا راى ذلك ابراهيم قال لاصحابه اقصدوا هذا السواد الاعظم فوالله لئن هزمناه لاتجفل مَنْ ترون يمنة ويسرة اتجفال طير نعرتها، فمشى اصحابه اليهم فتطاعنوا ثمّ صاروا الى السيوف والعَمَد فاصطربوا بها مليًّا وكان صوت الضرب بالحديد كصوت القصّارين[2] وكان ابراهيم يقول لصاحب رايته انغمس برايتك فيهم فيقول ليس لى متقدّم فيقول بلى فاذا تقدّم شدّ ابراهيم بسيفه فلا يضرب رجلًا الّا صرعه وكرّر ابراهيم الرجّالة بين يديه كانّهم الحملان وحمل اصحابه جملة رجل واحد، واشتدّ القتال فانهزم اصحاب ابن زياد وقُتل من الفريقين قتلى كثيرة، وقيل انّ عمير بن الحُباب اوّل من انهزم وانّما كان قتاله اوّلًا تعذيرًا، فلمّا انهزموا قال ابراهيم انّى قد قتلتُ رجلًا تحت راية منفردة على شاطئ نهر الخازر فالتمسوه فانّى شممتُ منه رائحة المسك شرقت يداه وغربت رجلاه، فالتمسوه فاذا هو ابن زياد قتيلًا بضربة ابراهيم فقد قدّته بنصفَيْن وسقط كما ذكر ابراهيم فاخذ رأسه وأُحْرقتْ جثّته، وحمل شَريك بن جدير التغلبىّ على الحصين بن نُمَيْر السكونىّ وهو يظنّه عبيد الله بن زياد فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه فنادى التغلبىّ اقتلونى وابن الزانية فقتلوا الحصين، وقيل انّ الذى قتل ابن زياد شريك بن جدير وكان هذا شريك شهد صفّين مع علىّ وأُصيبت عينه فلمّا انقضت ايّام علىّ لحق شريك ببيت المقدس فاقام به فلمّا قُتل الحسين عاهد الله

---

[1]) A. اعسر. [2]) A. et R. القصّابين.

Digitized by Google

بعد يوم ومرّة بعد مرّة أنسوا بهم واجترءوا عليهم، وقال ابراهيم الآن علمتُ انّك لى مناصح وبهذا اوصانى صاحبى، قال عمير اطعه فانّ الشيخ قد ضرستْه الحرب وقاسى منها ما لم يقاسه احد واذا اصبحتَ فناقضْهم، وعاد عمير الى اصحابه واذكى ابن الاشتر ضرسه ولم يدخل عينه غمض حتّى اذا كان السحر الاوّل عبّأ اصحابه وكتّب كتائبه وامّر امراءه فجعل سفيان بن يزيد الازدىّ على ميمنته وعلىّ بن مالك الجُشَمىّ على ميسرته وهو اخو الاحْوص وجعل عبد الرحمان بن عبد الله وهو اخو ابراهيم بن الاشتر لامّه على الخيل وكانت خيله قليلة وجعل الطفيل بن لَقيط على الرجّالة وكانت رايته مع مُزاحم بن مالك، فلمّا انفجر الفجر صلّى الصبح بغلس ثمّ خرج فصفّ اصحابه والحق كلّ امير بمكانه ونزل ابراهيم يمشى ويحرّض الناس ويمنّيهم الظفر، وسار بهم رويدًا فاشرف على تلّ عظيم مشرف على القوم واذ اولئك القوم لم يتحرّك منهم احد فارسل عبدَ الله بن زُهَيْر السلولىّ ليأتيه بخبر القوم فعاد اليه وقال له قد خرج القوم على دهش وفشل لقينى رجل منهم وليس له كلام الّا يا شيعة ابى تراب يا شيعة المختار الكذّاب قال فقلتُ له الذى بيننا اجلّ من الشتم، وركب ابراهيم وسار على الرايات يحثّهم ويذكر لهم فعل ابن زياد بالحسين واصحابه واهل بيته من السبى والقتل ومنع الماء وحرّضهم على قتله، وتقدّم القوم اليه وقد جعل ابن زياد على ميمنته الحُصَيْن بن نُمَيْر السَّكونىّ وعلى ميسرته عُمَيْر بن الحُباب السُّلَمىّ وعلى الخيل شُرَحْبيل بن ذى الكلاع الحميرىّ فلمّا تدانى الصفّان حمل الحصين بن نمير فى ميمنة اهل الشام على ميسرة ابراهيم فثبت له علىّ بن مالك الجشمىّ فقُتل ثمّ اخذ رايته قُرّة بن علىّ فقُتل فى رجال من اهل البأس وانهزمت الميسرة فاخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جُنادة السلولىّ ابن اخى حُبْشىّ بن جنادة صاحب رسول الله صلّعم فاستقبل المنهزمين فقال الىّ يا شرطة

Digitized by Google

متغلّبًا عليها وخراسان عبد الله بن خازم، وفى هذه السنة توفّى اسماء بن حارثة الاسلمىّ وله صُحْبة وهو من اصحاب الصُّفّة وقيل بل مات بالبصرة فى امارة ابن زياد، وتوفّى جابر بن سَمُرة وهو ابن اخت سعد بن ابى وقّاص وقيل مات فى امارة بشر بن مروان، وتوفّى اسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر الفزارىّ سيّد قومه، (حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلّثة) ❁

ثمّ دخلت سنة سبع وستّين، سنة ٦٧

ذكر مقتل ابن زياد

ولمّا سار ابراهيم بن الاشتر من الكوفة اسرع السير ليلقوا ابن زياد قبل ان يدخل ارض العراق وكان ابن زياد قد سار فى عسكر عظيم من الشام فبلغ الموصل وملكها كما ذكرناه اوّلًا فسار ابراهيم وخلف ارض العراق واوغل فى ارض الموصل وجعل على مقدّمته الطُّفَيْل ابن لَقيط النَّخَعىّ وكان شجاعًا، فلمّا دنا ابن زياد عبّأ اصحابه ولم يسِرْ الّا على تعبية واجتماع الّا انّه يبعث الطفيل على الطلائع حتّى يبلغ نهر الخازر من بلد الموصل فنزل بقرية بارشيا[1]، واقبل ابن زياد اليه حتّى نزل قريبًا منهم على شاطئ الخازر، وارسل عمير بن الحُباب السُّلَمىّ وهو من اصحاب ابن زياد الى ابن الاشتر أن القنى وكانت قيس كلّها مصطفّة على ابن مروان وقعة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب، فاجتمع عمير وابن الاشتر فاخبره عمير انّه على ميسرة ابن زياد وواعده ان ينهزم بالناس فقال له ابن الاشتر ما رايك اخندق علىّ واتوقّف يومَيْن او ثلاثة، فقال عمير لا تفعل وهل يريدون الّا هذا فانّ المطاولة خير لهم هم كثير اضعافكم وليس يطيق القليل الكثيرَ فى المطاولة ولكن ناجزِ القوم فانّهم قد ملئوا منكم رعبًا وان هم شاموا اصحابك وقاتلوهم يومًا

---

[1]) C. P. برشيا.

به قال فظنّوا انّهم لا ياتونه بكرسىّ الّا قال هذا هو وقبله منهم، فاتوه بكرسىّ وقبضه منهم وخرجتْ شبام وشاكر ورؤس اصحاب المختار وقد جعلوا عليه الحرير وكان اوّل من سدنه موسى بن ابى موسى الاشعرىّ كان يلمّ بالمختار لانّ امّه امّ كلثوم بنت الفضل بن العبّاس فعتب الناس على موسى فتركه وسدنه حَوْشب البَرْسمىّ حتّى هلك المختار، وقال اعشى هَمْدان فى ذلك شعر

شهدتُ عليكم انّكم سباتيّة[1]
وانّى بكم يا شرطة الشرك عارفُ
فاقسم ما كرسيُّكم بسكينة[2]
وان كان قد لفّت عليه اللفائفُ
وان ليس كالتابوت فينا وان سعتْ
شبامٌ حواليه ونَهْدٌ وخارفُ
وانّى امرؤ اجبتُ[3] الى محمّد
وتابعتُ وَحْيًا[4] ضمنته المصاحفُ
وبايعتُ عبدَ الله لمّا تتابعتْ
عليه قريشٌ شمطها والغطارفُ،

وقال المتوكّل الليثىّ

ابلغْ ابا اسحاق ان جئْتَهُ انّى بكرسيّكمُ كافرُ
تروا شبام حول اعواده وتحملُ الوحى له شاكرُ
محمرّة اعينُهم حوله كانّهنّ لحامص الحازرُ ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس فى هذه السنة عبد الله بن الزُّبَيْر، وكان[5] على المدينة مُصْعَب بن الزبير عاملًا لاخيه عبد الله وعلى البصرة عبد الله بن ابى ربيعة المخزومىّ لابن الزبير ايضًا وكان بالكوفة المختار

[1]) Codd. السبابية. [2]) A. et R. بسفينة. [3]) A. et R. بايعت
[4]) A. et R. امرًا. [5]) R. add. تقدم.

Digitized by Google

سرّ امرك وعلانيتك وعجّل السير واذا لقيتَ عدوّك فناجزْهم ساعةَ تلقاهم، ورجع المختار وسار ابراهيم فانتهى الى اصحاب الكرسيّ وهم عكوف عليه قد رفعوا ايديهم الى السماء يدعون الله فقال ابراهيم اللهمّ لا تؤاخذْنا بما فعل السفهاء منّا هذه سنّة بنى اسرائيل والذى نفسى بيده اذ عكفوا على عجْلهم ثمّ رجعوا وسار الى قصده ☆

ذكر حال الكرسيّ الذى كان المختار يستنصر به،

قال الطُّفَيْل بن جَعْدة بن هُبَيْرة اضقنا اضاقة شديدة فخرجتُ يومًا فاذا جار لى زيّات عنده كرسيٌّ ركبه الوسخ فقلتُ فى نفسى لو قلتُ للمختار فى هذا شيئًا فاخذتُهُ من الزيّات وغسلتُهُ فخرج عود نضار قد شرب الدهن وهو بيض قال فقلتُ للمختار انّى كنتُ اكتمك شيئًا وقد بدا لى ان اذكره لك انّ ابى جَعْدة كان يجلس على كرسيّ عندنا ويروى انّ فيه اثرًا من علىّ، قال سبحان الله اخّرتَهُ الى هذا الوقت ابعثْ به فاحضرتُهُ عنده فقد غُشى[1] فامر لى باثنى عشر الفًا ثمّ دعا الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال المختار انّه لم يكن فى الامم الخالية امر الّا وهو كائن فى هذه الامّة مثله وانّه كان فى بنى اسرائيل التابوت وانّ هذا فينا مثل التابوت، فكشفوا عنه وقامت السبائيّة[2] فكبّروا، ثمّ لم يلبثوا ان ارسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسيّ على بغل وقد غُشى فقتل اهل الشام مقتلة عظيمة فزادهم ذلك فتنة[3] فارتفعوا حتّى تعاطوا الكفر فندمتْ على ما صنعتْ وتكلّم الناس فى ذلك تعييرًا، وقيل انّ المختار قال لآل جَعْدَة بن هُبَيْرة وكانت امّ جعدة امّ هانئ اخت علىّ بن ابى طالب لابويْه ائتونى بكرسيّ علىّ فقالوا والله ما وهو عندنا فقال لتكونُنّ حمقَى اذهبوا فأْتونى

---

[1]) R. سرعنى. [2]) Codd. السبابية. [3]) A. et R. مقتلة

اعاذل انّى لم ألمْ فى قتالهم
وقد عضّ سيفى كبشَهم ثمّ صمّما [1]
اعاذل ما ولّيت حتّى شردت بى [2]
رجال وحتّى لم اجد متقدّما
اعاذل افنانى السلاح ومن يطلْ
مقارعة الابطال يرجعْ مكلّما
اعينىّ ان اترفتما الدمع فاسكبا
دمًا لازمًا لى دون ان سكبا دما [3]
ابعْدَ زُفَيْرٍ وابن بِشْر متابعًا [4]
وَوَرْد ارجّى [5] فى خراسان مغنما
اعاذل كم من يوم حرب شهدتُهُ
اكرّ اذا ما فارس السوء احجما [6]

يعنى زُفَيْر بن ذُوَيب وابن بشر هو عثمان وَوَرْد بن الغلق ٭

ذكر مسير ابن الاشتر الى قتال ابن زياد

وفى هذه السنة لثمان بقين من ذى الحجّة سار ابراهيم بن الاشتر لقتال عبيد الله بن زياد وكان مسيره بعد فراغ المختار من وقعة السّبيع بيومَيْن واخرج المختار معه فرسان اصحابه ووجّههم واهل البصائر منهم ممّنْ له تجربة وخرج معه المختار يشيّعه فلمّا بلغ دَيْر عبد الرحمان بن امّ الحكم لقيه اصحاب المختار معهم الكرسىّ يحملونه على بغل اشهب وهم يدعون الله له بالنصر ويستنصرونه وكان سادن الكرسىّ حَوشب البَرْسمىّ فلمّا رآهم المختار قال اما وَرَبّ وَٱلْمُرْسَلَٰت عُرْفًا [6] ليقتلنّ بعد صفّ صفًّا وبعد الف قاسطين الفًا ثم ودّعه المختار وقال له خذْ عنّى ثلاثًا خف الله عزّ وجلّ فى

---

[1]) R. صمصما. [2]) C. P. تبدرت بى. [3]) R. ارسلهما الدما.
[4]) A. سايعا. [5]) R. ان حىّ. [6]) Corani 77, vs. 1.

Digitized by Google

نهاتكم والله ليقتلنّكم عن آخركم وان طبتم بالموت نفسًا ثوتوا كرامًا اخرجوا بنا جميعًا فامّا ان تموتوا كرامًا وامّا ينجو بعضكم ويهلك بعضكم وايم الله لئن شددتم عليهم شدّة صادقة ليفرجنّ لكم فان شئتم كنتُ أمامكم وان شئتم كنتُ خلفكم، فأبوا عليه فقال سارِيكم ثمّ خرج هو ورقيّة بن الحرّ وغلام تركيّ وابن ظهير فحملوا على القوم حملة منكرة فافرجوا لهم فمضوا فامّا زهير فرجع ونجا اصحابه، فلمّا رجع زهير الى مَنْ بالقصر قال قد رايتم اطيعونى قالوا انّا نضعف من هذا ونطمع فى الحيوة، فقال لا اكون اعجزكم عند الموت، فنزلوا عن حكم ابن خازم فارسل اليهم فقيّدهم وحملوا اليه رجلًا رجلًا فاراد ان يمنّ عليهم فأبى عليه ابنه موسى وقال له ان عفوتَ عنهم قتلتُ نفسى فقتلهم الّا ثلاثة احدهم الحجّاج بن نائب فشفع فيه بعض مَنْ معه فاطلقه والآخر جيهان بن مشجعة الضبّى الذى القى نفسه على محمّد بن عبد الله كما تقدّم والآخر رجل من بنى سعد من تميم وهو الذى ردّ الناس عن ابن خازم يوم لحقوه وقال انصرفوا عن فارس مُضَر، وقال ولمّا ارادوا حمل زهير ابن دُؤيب وهو مقيّد أبى واعتمد على رمحه فوثب الخندق ثمّ اقبل الى ابن خازم يحاجل فى قيوده فجلس بين يديه فقال له ابن خازم كيف شكرك ان اطلقتُك واطعمتُك مَيْسان، قال لو لم تصنع بى الّا حقن دمى لشكرتُك، فلم يمكنه ابنه موسى من اطلاقه فقال له ابوه ويحك نقتل مثل زهير مَنْ لقتال عدوّ المسلمين مَنْ لحماة نساء العرب، فقال والله لو شركتَ فى دم اخى لقتلتُك فامر بقتله فقال زهير انّ لى حاجة لا تقتلنى ويخلط دمى بدماء هؤلاء اللئام فقد نهيتُهم عمّا صنعوا وامرتهم ان يموتوا كرامًا ويخرجوا عليكم مصلتين وايم الله لو فعلوا لاذعروا بُنيّك هذا وشغلوه بنفسه عن طلب ثار اخيه فأبوا ولو فعلوا ما قُتل منهم رجل حتّى يقتل رجلًا، فامر به ابن خازم فقُتل ناحيةً، فلمّا بلغ الحريش قتلهم قال

Digitized by Google

الكنية فى عسكرى انت ابو محمّد، ولمّا وصل ابن عبّاس الى الطائف توفّى به وصلّى عليه ابن الحنفيّة ۞

ذكر الفتنة بخراسان،

فى هذه السنة كان حصار عبد الله بن خازم مَنْ كان بخراسان من بنى تميم بسبب قتلهم ابنه محمّد وقد تقدّم ذكره فلمّا تفرّقت بنو تميم بخراسان على ما تقدّم اتى قصره قريبا[1] عدّة من فرسانهم ما بين السبعين الى الثمانين فولّوا امرهم عثمان بن بشر بن المُحْتَفِز المازنىّ ومعه شُعْبَة بن ظهير النَهْشلىّ وورد ابن الفلف العنبرىّ وزهير ابن ذُوَيب العَدَوىّ وجيهان بن مشجعة الضبّىّ والحجّاج بن ناشب[2] العَدَوىّ ورقيّة بن الحرّ فى فرسان من تميم وشجعانهم فحاصرهم ابن خازم فكانوا يخرجون اليه فيقاتلونه ثمّ يرجعون الى القصر، فخرج ابن خازم يومًا فى ستّة آلاف وخرج اليه اهل القصر فقال لهم بشر ارجعوا فلن تطيقوه فحلف زهير بن ذُوَيب بالطلاق انّه لا يرجع حتّى يتعرّض[3] صفوفهم، فاستبطن نهرًا قد يبس فلم يشعر به اصحاب عبد الله حتّى حمل عليهم فحطّ اوّلهم على آخرهم واستدار وكرّ راجعًا واتبعوه يصيحون به ولم يجسر احد ينزل اليه حتّى رجع الى موضعه فحمل عليهم فافرجوا له حتّى رجع، فقال ابن خازم لاصحابه اذا طاعنتم زهيرًا فاجعلوا فى رماحكم كلاليب ثمّ علّقوها فى سلاحه، فخرج اليهم يومًا فطاعنهم فاعلقوا فيه اربعة ارماح * بالكلاليب فالتفت اليهم ليحمل عليهم فاضطربت ايديهم وخلّوا رماحهم فعاد يجرّ اربعة ارماح حتّى[4] دخل القصر، فارسل ابن خازم الى زهير يضمن له مائة الف ومَيْسان طعمة لينافحه فلم يجبه، فلمّا طال الحصار عليهم ارسلوا الى ابن خازم ليُمكّنهم من الخروج ليتفرّقوا فقال لا الّا على حكمى فاجابوا الى ذلك فقال زهير ثكلتكم

---

[1]) C. P. فرسا. [2]) C. P. ثابت [3]) R. ينقض. [4]) Om. R.

Digitized by Google

ابن الزبير واغلظ له فجرى بينهما كلام كرهنا ذكره، وخرج ابن عبّاس ايضًا فلحق بالطائف ثمّ توفّى فصلّى عليه ابن الحنفيّة وكبّر عليه اربعًا وبقى ابن الحنفيّة حتّى حصر الحجّاجُ ابنَ الزبير فاقبل من الطائف فنزل الشعب فطلبه الحجّاج ليبايع عبد الملك * فامتنع حتّى يجتمع الناس، فلمّا قُتل ابن الزبير كتب ابن الحنفيّة الى عبد الملك[1] يطلب منه الامان له ولمَنْ معه وبعث اليه الحجّاج يامره بالبيعة فأبى وقال قد كتبتُ الى عبد الملك فاذا جاءنى جوابه بايعتُ، وكان عبد الملك كتب الى الحجّاج بوصيّة بابن الحنفيّة فتركه فلمّا قدم رسول ابن الحنفيّة وهو ابو عبد الله الجَدَلىّ ومعه كتاب عبد الملك بامانه وبسط حقّه[2] وتعظيم اهله[3] حضر عند الحجّاج وبايع لعبد الملك بن مروان وقدم عليه الشام وطلب منه ان لا يجعل للحجّاج عليه سبيلًا فازال حكم الحجّاج عنه، وقيل انّ ابن الزبير ارسل الى ابن عبّاس وابن الحنفيّة ان يبايعا فقالا حتّى يجتمع الناس على امام ثمّ نبايع فانّك فى فتنة، فعظم الامر بينهما وغضب من ذلك وحبس ابن الحنفيّة فى رَموم وضيّق على ابن عبّاس فى منزله واراد احراقهما فارسل المختار جيشًا كما تقدّم فازال عنهما ضرر ابن الزبير، فلمّا قُتل المختار قوى عليهما ابن الزبير وقال لا تجاورا لى[4] فخرجا الى الطائف وارسل ابن عبّاس ابنه عليًا الى عبد الملك بالشام وقال لئن يربّنى بنو عمّى احب الىّ من ان يربّنى رجل من بنى اسد يعنى ببنى عمّه بنى اميّة لانّهم جميعهم من ولد عبد مناف ويعنى برجل من بنى اسد ابن الزبير فانّه من بنى اسد بن عبد العُزّى بن قُصَىّ، ولمّا وصل علىّ ابن عبد الله بن عبّاس الى عبد الملك سأله عن اسمه وكنيته فقال اسمى علىّ والكنية ابو الحسن فقال لا يجتمع هذا الاسم وهذه

---

[1]) Om. R. [2]) C. P. املاه. [3]) C. P. حقه. [4]) C. P. تجاوزا لى ; R. تجاورانى.

Digitized by Google

عُرْوَة بن الزبير فقال ابن الحنفيّة بؤسًا لاخيك ما لجّه فيما اسخط الله واغفله عن ذات الله وقال لاصحابه انّ ابن الزبير يريد ان يثور بنا وقد اذنتُ لمَنْ احبّ الانصراف عنّا فانّه لا ذمام عليه منّا ولا لوم فانّى مقيم حتّى يفتح الله بينى وبين ابن الزبير وهو خير الفاتحين، فقام اليه ابو عبد الله الجَدَلىّ وغيره فاعلموه انّهم غير مفارقيه، وبلغ خبره عبدَ الملك بن مروان فكتب اليه يُعْلمه انّه ان قدم عليه احسن اليه وانّه ينزل الى الشام ان اراد حتّى يستقيم امر الناس فخرج ابن الحنفيّة واصحابه الى الشام وخرج معه كَثير عزّة وهو يقول شعر

هديت يا مهديّنا ابن المهتدى انت الذى نرضى به ونرتجى
انت ابن خير الناس بعد النبى انت امام الحقّ لسنا نمترى
بابن علىّ سِرْ ومَنْ مثل علىّ،

فلمّا وصل مَدْيَن بلغه غدر عبد الملك بعمرو بن سعيد فندم على اتيانه وخافه فنزل أَيْلة وتحدّث الناس بفضل محمّد وكثرة عبادته وزهده وحسن هديه، فلمّا بلغ ذلك عبدَ الملك قدم على اذنه له فى قدومه بلده فكتب اليه انّه لا يكون فى سلطانى مَنْ لم يبايعنى، فارتحل الى مكّة ونزل شعب ابى طالب فارسل اليه ابن الزبير يامره بالرحيل عنه وكتب الى اخيه مُصْعَب بن الزبير يامره ان يسيّر نساء مَنْ مع ابن الحنفيّة فسيّر نساء منهنّ امرأة ابى الطفيل عامر بن واثلة فجاءت حتّى قدمتْ عليه فقال الطفيل شعر

ان يكُ سيّرها مصعبٌ فانّى الى مصعب متعب
اقود الكتيبة مستلئمًا كانّى اخو عزّة احرب

وهى عدّة ابيات، واتّح ابن الزبير على ابن الحنفيّة بالانتقال الى مكّة فاستاذنه اصحابه فى قتال ابن الزبير فلم ياذن لهم وقال اللهمّ البس ابن الزبير لباس الذلّ والخوف وسلّطْ عليه وعلى اشياعه مَنْ يسومهم الذى يسوم الناس، ثمّ سار الى الطائف فدخل ابن عبّاس على

Digitized by Google

ابا عبد الله الجَدَلىّ فى سبعين راكبًا من اهل القوّة ووجّه ظَبْيان بن عُمارة اخا بنى تميم ومعه اربعمائة وبعث معه لابن الحنفيّة اربعمائة الف درهم وسيّر ابا المُعمّر فى مائة وهانئ بن قيس فى مائة وعُمَير بن طارق فى اربعين ويونس بن عمران فى اربعين، فوصل ابو عبد الله الجَدَلىّ الى ذات عِرْق فاقام بها حتّى اتاه عُمَيْر ويونس فى ثمانين راكبًا فبلغوا مائة وخمسين رجلًا فسار بهم حتّى دخلوا المسجد الحرام * ومعهم الرايات[1] وهم ينادون يا لثارات الحسين حتّى انتهوا الى زمزم وقد اعدّ ابن الزبير الحطب ليحرقهم وكان قد بقى من الاجل يومان فكسروا الباب ودخلوا على ابن الحنفيّة فقالوا خلّ بيننا وبين عدوّ الله ابن الزبير، فقال لهم انّى لا استحلّ القتال فى الحرم فقال ابن الزبير واعجبا لهذه الخشبيّة[2] ينعون الحسين كانّى انا قتلتُهُ والله لو قدرتُ على قَتْلَته لقتلتهم، وانّما قيل لهم خشبيّة لانّهم دخلوا مكّة وبايديهم الخشب كراهة اشهار السيوف فى الحرم وقيل لانّهم اخذوا الحطب الذى اعدّه ابن الزبير، وقال ابن الزبير اتحسبون انّى اخلّى سبيلهم دون ان يبايع ويبايعون فقال الجَدَلىّ اى وربّ الركن والمقام لتخلينّ سبيله او لنجادلنّك باسيافنا جدالًا يرتاب منه المبطلون، فكفّ ابن الحنفيّة اصحابه وحذّرهم الفتنة، ثمّ قدم باقى الجند ومعهم المال حتّى دخلوا المسجد الحرام فكبّروا وقالوا يا لثارات الحسين فخافهم ابن الزبير وخرج محمّد ابن الحنفيّة ومن معه الى شعب علىّ وهم يسبّون ابن الزبير ويستاذنون محمّدًا فيه فأبى عليهم، فاجتمع مع محمّد فى الشعب اربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال وعزّوا وامتنعوا، فلمّا قُتل المختار تضعضعوا واحتاجوا، ثمّ انّ البلاد استوثقتْ لابن الزبير بعد قتل المختار فارسل الى ابن الحنفيّة ادخلْ فى بيعتى والّا نابذتُك وكان رسوله

---

[1]) C. P. ومعه الكافركوبات. [2]) R. الخبيثة.

ذكر حال ابن الحنفيّة مع ابن الزبير ومسير الجيش من الكوفة

ثمّ انّ ابن الزبير دعا محمّد بن الحنفيّة ومَنْ معه من اهل بيته وشيعته[1] وسبعة عشر رجلًا من وجوه اهل الكوفة منهم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة له صحبة ليبايعوه فامتنعوا وقالوا لا نبايع حتّى تجتمع الامّة فاكثر الوقيعة فى ابن الحنفيّة ونمّه فاغلظ له عبد الله بن هانئ الكندىّ وقال لئن لم يضرّك الّا تركنا بيعتك لا يضرّك شىء وانّ صاحبنا يقول لو بايعتْنى الامّة كلّها غير سعد مولى معاوية ما قبلتُهُ، وانّما عرض بذكر سعد لانّ ابن الزبير ارسل اليه فقتله فسبّه عبد الله وسبّ اصحابه واخرجهم من عنده فاخبروا ابن الحنفيّة بما كان منهم فامرهم بالصبر ولم يلحّ عليهم ابن الزبير، * فلمّا استولى المختار على الكوفة وصارت الشيعة تدعو لابن الحنفيّة خاف ابن الزبير[2] ان يتداعى الناس الى الرضا به فالحّ عليه وعلى اصحابه فى البيعة له فحبسهم بزمزم وتوعّدهم بالقتل والاحراق واعطاء الله عهدًا ان لم يبايعوا ان ينفذ فيهم ما توعّدهم به وضرب لهم فى ذلك اجلًا، فاشار بعض من كان مع ابن الحنفيّة عليه ان يبعث الى المختار يُعْلمه حالهم فكتب الى المختار بذلك وطلب منه النجدة، فقرأ المختار الكتاب على الناس وقال انّ هذا مهديّكم وصريخ اهل بيت نبيّكم قد تركوه محصورًا عليهم كما يحصر على الغنم ينتظرون القتل والتحريق فى الليل والنهار لستُ ابا اسحاق ان لم انصرهم نصرًا مؤزّرًا وان لم اسرّب الخيل فى اثر الخيل كالسيل يتلوه السيل حتّى يحلّ بابن الكاهليّة الويل، يعنى ابن الزبير وذلك انّ امّ خُوَيْلد الى العوّام زُهْرة بنت عمرو من بنى كاهل ابن اسد بن خُزَيْمة، فبكى الناس وقالوا سرّحنا اليه وعجّلْ، فوجّه

---

[1]) R. [2]) Om. R.

Digitized by Google

الذى بوادى القرى، فقال ابن ورس ما أُمرتُ بطاعتكم انّما أُمرتُ ان آتى المدينة فاذا اتيتُها رايتُ رايى، فقال له عبّاس ان كنتم فى طاعة ابن الزبير فقد امرنى أن اسيّركم الى وادى القرى، فقال لا اتبعك اقدم المدينة واكتب الى صاحبى فيامرنى بامره، فقال عبّاس رايك افضل وفطن لما يريد وقال امّا انا فسايرٌ الى وادى القرى[1] ونزل عبّاس ايضًا وبعث الى ابن ورس بجزائر وغنم مصلخة وكانوا قد ماتوا جوعًا فذبحوا واشتغلوا بها واختلطوا على الماء وجمع عبّاس من اصحابه نحو الف رجل من الشاكعان واقبل نحو فسطاط ابن ورس فلمّا رآهم نادى فى اصحابه فلم يجتمع اليه مائة رجل حتّى انتهى اليه عبّاس ويقتتلوا يسيرًا فقُتل ابن ورس فى سبعين من اهل الخِفاظ ورفع عبّاس راية امان لاصحاب ابن ورس فاتوه الّا نحو من ثلاثمائة رجل مع سليمان بن حمير الهمدانىّ وعبّاس بن جَعْدة الجَدَلىّ فظفر ابن سهل منهم بنحو من مائتين فقتلهم وافلت الباقون فرجعوا فات اكثرهم فى الطريق، وكتب المختار بخبرهم الى ابن الحنفيّة يقول انّى ارسلتُ اليكم جيشًا ليُذلّوا لكم الاعداء ويحرزوا البلاد فلمّا قاربوا الطيّبة فُعل بهم كذا وكذا فان رايتَ ان ابعث الى المدينة جيشًا كثيفًا وتبعث اليهم من قبلك رجلًا حتّى يعلموا انّى فى طاعتك فافعل فانّك ستجدهم بحقّكم اعرف وبكم اهل البيت ارأف منهم بآل الزبير والسلام، فكتب اليه ابن الحنفيّة امّا بعد فقد قرأتُ كتابك وعرفتُ تعظيمك لحقّى وما تنوبه من سرورى وانّ احبّ الامور كلّها الىّ ما اطيع الله فيه فاطِع الله ما استطعتَ وانّى لو اردتُ القتال لوجدتُ الناس الىّ سراعًا والاعوان لى كثيرًا ولكن اعتزلكم واصبر حتّى يحكم الله وهو خير الحاكمين، وامره بالكفّ عن الدماء ☆

---

[1]) Om. R.

Digitized by Google

الف درهم سرتُ الى الشام فكفيتُك ابن مروان، فقال ابن الزبير الى متى اماكر كذّاب ثقيف ويماكرنى ثمّ تمائل شعر

عارى الجواعر مَنْ ثمودُ اصله هبدٌ ويزعمُ انّه مَنْ يَقْدم

وكتب اليه والله

ولا درهم ولا أمتـرى الهون بدرتى
وانّى لآنى الخنيف[1] ما دُمْتُ اسمع،

ثمّ انّ عبد الملك بن مروان بعث عبد الملك بن الحارث بن ابى الحكم بن ابى العاص الى وادى القرى وكان المختار قد وادع ابن الزبير ليكفّ عنه ليتفرّغ لاهل الشام، فكتب المختار الى ابن الزبير قد بلغنى انّ ابن مروان قد بعث اليك جيشًا فان احببتَ امدتُّك بمدد، فكتب اليه ابن الزبير ان كنتَ على طاعتى فبايعْ لى الناس قبلك وعجّلْ انفاذ الجيش وسرْ ليسيروا الى مَنْ بوادى القرى من جند ابن مروان فليقاتلوهم والسلام، فدعا المختار شُرَحْبيل بن ورس الهَمْدانىّ فسيّره فى ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالى وليس منهم من العرب الّا سبعمائة رجل وقال سِرْ حتّى تدخل المدينة فاذا دخلتَها فاكتب الىّ بذلك حتّى ياتيك امرى، وهو يريد اذا دخلوا المدينة ان يبعث عليهم اميرًا ثمّ يامر ابن ورس بمحاصرة ابن الزبير بمكّة، وخشى ابن الزبير ان يكون المختار انّما يكيده فبعث من مكّة عبّاس بن سهل بن سعد فى الفَيْن وامره ان يستنفر الاعراب وقال له ان رايتَ القوم على طاعتى والّا فكايدْهم حتّى تُهْلكهم، فاقبل عبّاس بن سهل حتّى لقى ابن ورس بالرّقيم وقد عبّأ ابن ورس اصحابه واتى عبّاس وقد تقطّع اصحابه وراى ابن ورس على الماء وقد عبّأ اصحابه فدنا منهم وسلّم عليهم ثمّ قال لابن ورس سرًّا الستم على طاعة ابن الزبير قال بلى قال فسِرْ بنا على عدوّه

---

[1]) R. الخيف.

Digitized by Google

المخزومىّ ليُصْلحا بين الناس فاصلح الاحنف الامر على ان يخرج المثنّى واصحابه عنهم فاجابوه الى ذلك واخرجوهم عنهم فسار المثنّى الى الكوفة فى نفر يسير من اصحابه، (مُخَرِّبة بضمّ الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء وكسرها ثمّ باء مفتوحة ۞

ذكر مكر المختار بابن الزبير،

فلمّا اخرج المختار عاملَ ابن الزُّبَيْر عن الكوفة وهو ابن مُطيع سار الى البصرة وكره ان ياتى ابنَ الزبير مهزومًا فلمّا استجمع المختار امر الكوفة اخذ يخادع ابنَ الزبير فكتب اليه قد عرفتَ مناصحتى اياك وجهدى على اهل عداوتك وما كنت اعطيتنى اذا انا فعلتُ ذلك فلمّا وفيتُ لك فر تف بما عاهدتّنى عليه فان تُرِدْ مراجعتى ومناصحتى فعلتُ والسلام، وكان قصد المختار ان يكفّ ابن الزبير عنه ليتمّ امره والشيعة لا يعلمون بشىء من امره فاراد ابن الزبير ان يعلم أسِلْم هو ام حَرْب فدعا عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام المخزومىّ فولّاه الكوفة وقال له انّ المختار سامع مطيع فتجهّز بما بين ثلاثين الف درهم الى اربعين الفا وسار نحو الكوفة، واتى الخبر الى المختار بذلك فدعا المختار زائدةَ بن قُدامة واعطاه سبعين الف درهم وقال له هذا ضعف ما انفق عمر بن عبد الرحمان فى طريقه الينا وامره ان ياخذ معه خمسمائة فارس ويسير حتّى يلقاه بالطريف ويعطيه النفقة ويامره بالعود فان فعل والّا فارِه الخيل، فاخذ زائدة بن قدامة المال وسار حتّى لقى عمرَ فاعطاه المال وامره بالانصراف فقال له انّ امير المؤمنين قد ولّانى الكوفة ولا بدّ من اتيانها، فدعا زائدة الخيل وكان قد كمّنها فلمّا رآها قد اقللت اخذ المال وسار نحو البصرة فاجتمع هو وابن مطيع فى امارة الحارث بن ابى ربيعة وذلك قبل وثوب المثنّى ابن مُخَرِّبَة العبدىّ بالبصرة، وقيل انّ المختار كتب الى ابن الزبير انّى اتّخذتُ الكوفة دارًا فان سوّغتنى ذلك وامرتَ لى بالف

Digitized by Google

بكسر السين المهملة، واحمر بن شميط بالحاء المهملة والراء المهملة وشميط بالشين المعجمة، وشبث بفتح الشين المعجمة والباء الموحّدة، جبّانة أُثَيْر بضم الهمزة وبالثاء المثلّثة وبالياء المثنّاة من تحت وبالراء المهملة، عُتَيْبَة بن النهاس بالعين المهملة وبالتاء المثنّاة من فوق ثمّ بالياء المثنّاة من تحت وبالباء الموحّدة، حسّان ابن فائد بالفاء) ☆

ذكر بيعة المثنّى العبدىّ للمختار بالبصرة،

وفى هذه السنة دعا المثنّى بن مُخَرِّبَة العَبدىّ بالبصرة الى بيعة المختار وكان ممّنْ شهد عين الوردة مع سليمان بن صُرَد ثمّ رجع فبايع للمختار فسيّره الى البصرة يدعو بها اليه فقدم البصرة ودعا بها فاجابه رجال من قومه وغيرهم ثمّ اتى مدينة الرزق فعسكر عندها وجمعوا الميرة بالمدينة فوجّه اليهم القُبَاع[1] امير البصرة ودعا بها عبّاد بن حُصَيْن وهو على شرطته وقيس بن الهَيْثم فى الشرط والمقاتلة فخرجوا الى السَّبْخة ولزم الناس بيوتهم فلم يخرج احد واقبل عبّاد فيمَنْ معه فتواقف هو والمثنّى فسار عبّاد نحو مدينة الرزق وترك قيسًا مكانه، فلمّا اتى عبّاد مدينة الرزق اصعد على سورها ثلاثين رجلًا وقال لهم اذا سمعتم التكبير فكبّروا ورجع عبّاد الى قيس وانشبوا القتال مع المثنّى وسمع الرجال الذين فى دار الرزق التكبير فكبّروا وهرب مَنْ كان بالمدينة وسمع المثنّى التكبير من ورائهم فهرب فيمَنْ معه فكفّ عنهم قيس وعبّاد ولم يتبعوهم، واتى المثنّى قومه عبد القيس فارسل القُباع عسكرًا الى عبد القيسر ليأتوه بالمثنّى ومَنْ معه، فلمّا راى زياد بن عمرو العَتَكىّ ذلك اقبل الى القُباع فقال له لتُردّنّ خيلك عن اخواننا او لنقاتلنّهم، فارسل القباع الاحنف بن قيس وعمر بن عبد الرحمان

---

[1]) A. et R. ubique: القناع.

Digitized by Google

لقد رميتُ فتًى منهم بسهم وكفّه على جبهته * يتّقى النبل فائبتّ كفّه فى جبهته فما استطاع ان يُزيل كفّهُ عن[1] جبهته وكان ذلك الفتى عبد الله بن مسلم بن عَقيل وانّه قال حين رميتُهُ اللهمّ انّهم استقلّونا واستذلّونا فاقتلْهم كما قتلونا، ثمّ انّه رمى الغلام بسهم آخر وكان يقول جئتُهُ وهو ميّت فزُعْتُ سهمى الذى قتلته به من جوفه فلم ازل انضنضه عن جبهته حتّى اخذتُهُ وبقى النصل، فلمّا اتاه اصحاب المختار خرج اليهم بالسيف فقال لهم ابن كامل لا تطعنوه ولا تضربوه بالسيف ولكن ارموه بالنبل والحجارة ففعلوا ذلك به فسقط فاحرقوه حيًّا، وطلب المختار سنان بن أنَس الذى كان يدّعى قتْل الحسين فرآه قد هرب الى البصرة فهدم داره، وطلب عبد الله بن عُقْبَة الغَنَوىّ فوجده قد هرب الى الجزيرة فهدم داره وكان قد قتل منهم غلامًا وطلب آخر من بنى اسد يقال له حرملة[2] بن الكاهن كان قد قتل رجلًا من اهل الحسين ففاته، وطلب ايضًا رجلًا من خَثْعَم اسمه عبد الله بن عُرْوة الخثعمىّ كان يقول رميتُ فيهم باثنى عشر سهمًا ففاته ولحق بمصعب بن الزبير فهدم داره، وطلب ايضًا عمرو بن الصَّبَيْح الصدائىّ كان يقول لقد طعنتُ فيهم وجرحتُ وما قتلتُ منهم احدًا فانى ليلًا فأُخذ وأُحْضر عند المختار فامر باحضار السماح وطُعن بها حتّى مات، وارسل الى محمّد بن الاشعث وهو فى قرية له الى جنب القادسيّة فطلبوه فلم يجدوه وكان قد هرب الى مُصْعَب فهدم المختار داره وبنى بلبنها وطينها دار حُجْر بن عدىّ الكندىّ كان زياد قد هدمها، (نحير بن ريسان[3] بفتح الباء الموحّدة وكسر الحاء المهملة، شِبام بكسر الشين المعجمة والباء الموحّدة بطن من هَمْدان وهَمْدان بسكون الميم وبالدال المهملة، وسِعْر

---

[1]) R. [2]) R. خزيمة. [3]) R. رستان.

Digitized by Google

انّه يزعم انّه لنا شيعة وقَتَلَة للحسين عنده على الكراسى يحدّثونه، فلمّا عاد يزيد اخبر المختارَ بذلك فقتل عمرَو بن سعد وبعث برأسه ورأس ابنه الى ابن الحنفيّة وكتب اليه يُعْلمه انّه قد قتل مَنْ قدر عليه وانّه فى طلب الباقين ممّنْ حضر قتْل الحسين، قال عبد الله بن شَريك ادركتُ اصحاب الازديّة المعلّمة واصحاب البرانس السود من اصحاب السوارى اذا مرّ بهم عمرو بن سعد قالوا هذا قاتل الحسين وذلك قبل ان يقتله، وقال ابن سيرين قال علىٌّ لعمرو بن سعد كيف انت اذا قمتَ مقامًا تخيّر فيه بين الجنّة والنار فتختار النار، ثمّ انّ المختار ارسل الى حَكيم بن طُفَيْل الطائىّ وكان اصاب سلب العبّاس بن علىّ ورمى الحسين بسهم وكان يقول تعلّق سهمى بسربالة وما ضرّه فاتاه اصحاب المختار فاخذوه وذهب اهله فشفعوا بعدىّ بن حاتم فكلّمهم عدىّ فيه فقالوا ذلك الى المختار، فمضى عدىّ الى المختار ليشفع فيه وكان المختار قد شفّعه فى نفر من قومه اصابهم يومَ جبّانة السّبيع فقالت الشيعة انّا نخاف ان يشفّعه المختار فيه فقتلوه رميًا بالسهام كما رمى الحسين حتّى صار كانّه القُنْفُذ ودخل عدىّ بن حاتم على المختار فاجلسه معه فشفع فيه عدىّ فقال المختار اتستحلّ ان تطلب فى قَتَلة الحسين فقال عدىّ انّه مكذوب عليه قال اذًا ندَعُهُ لك، فدخل ابن كامل فاخبر المختار بقتله فقال ما اعجلكم الى ذلك الا احضرتموه عندى وكان قد سرّه قتله فقال ابن كامل غلبتْنى عليه الشيعة فقال عدىّ لابن كامل كذبتَ ولكن ظننتَ انّ مَنْ هو خير منك سيشفّعنى فقتلتَهُ، فسبّه ابن كامل فنهاه المختار عن ذلك، وبعث المختار الى قاتل علىّ بن الحسين وهو مُرّة بن مُنْقذ من عبد القيس وكان شجاعًا فاحاطوا بداره فخرج اليهم على فرسه وبيده رمحه فطاعنهم فضُرب على يده وهرب منهم فنجا ولحق بمُصْعَب بن الزُّبَيْر وشُلّتْ يده بعد ذلك، وبعث المختار الى زيد بن رَقاد الجَبّانىّ كان يقول

فوجدوه وعلى رأسه قوصرة فاخرجوه وقتلوه الى جانب اهله واحرقوه بالنار *

ذكر مقتل عمرو بن سعد وغيره ممّن شهد قتل الحسين ؛

ثمّ انّ المختار قال يومًا لاصحابه لاقتلنّ غدًا رجلًا عظيم القدمَيْن غائر العينَيْن مترف [1] الحاجبَيْن يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين ؛ وكان عنده الهَيْثم بن الاسود النَّخعيّ فعلم انّه يعنى عمرو بن سعد فرجع الى منزله وارسل الى عمرو مع ابنه العُرْيان يعرّفه ذلك فلمّا قاله له قال جزا الله ابناك خيرًا كيف يقتلنى بعد العهود والمواثيق ؛ وكان عبد الله بن جَعْدة بن هُبَيْرة اكرم الناس على المختار لقرابته بعلىّ وكلّمه عمرو بن سعد ليأخذ له امانًا من المختار ففعل وكتب له المختار امانًا وشرط فيه ان لا يحدث وعى بالحدث دخول الخلاء ؛ ثمّ انّ عمرو بن سعد خرج من بيته بعد عود العريان عنه فاتى حمّامه فاخبر مولى له بما كان منه وبامانه فقال له مولاه واىّ حدث اعظم ممّا صنعتَ تركتَ اهلك ورحلك واتيتَ الى هاهنا ارجعْ ولا تجعلْ عليك سبيلًا ؛ فرجع واتى المختار فاخبره باطلاقه فقال كَلّا انّ فى عنقه سلسلة سترتّه ؛ واصبح المختار فبعث اليه ابا عَمْرة فاتاه وقال اجب الاميرَ فقام عمرو فعثر فى جبّة له فضربه ابو عَمْرة بسيفه فقتله واخذ رأسه فاحضره عند المختار فقال المختار لابنه حفص بن عمرو وهو جالسٌ عنده اتعرف مَنْ هذا قال نعم ولا خيرَ فى العيش بعده فامر به وقُتل وقال المختار هذا بحسين وهذا بعلىّ بن الحسين ولا سواء والله لو قتلتُ به ثلاثة ارباع قريش ما وفوا امامة من انامله ؛ وكان السبب فى تهيّج المختار على قتله انّ يزيد بن شراحيل الانصارىّ اتى محمّد بن الحنفيّة وسلّم عليه وجرى الحديث الى ان تذاكرا المختار فقال ابن الحنفيّة

---

[1]) R. مشرف.

Digitized by Google

استعين بالله عليهم فسمّوهم لى ثمّ تبعوهم حتّى تقتلوهم فانّى لا يسوغ انّى الطعام والشراب حتّى اطهّر الارض منهم، فدُلّ على عبد الله ابن أسيد الجُهَنىّ ومالك بن بَشير البدّىّ وحمل بن مالك المحارِبىّ، فبعث اليهم المختار فاحضرهم من القادسيّة فلمّا رآهم قال يا اعداء الله ورسوله اين الحسين بن علىّ أدّوا الىّ الحسين قتلتم مَنْ أُمرتم بالصلاة عليهم، فقالوا رحمك الله بُعثنا كارهين فامنُنْ علينا واستبقنا، فقال لهم هلّا مننتم على الحسين ابن بنت نبيّكم فاستبقيتموه وسقيتموه، وكان البدّىّ صاحب برنسه فامر بقطع يدَيْه ورجلَيْه وتُرك يتطوّب حتّى مات، وقتل الآخرين وامر بزياد بن مالك الضُّبَعىّ وبعمران ابن خالد القُشَيْرىّ وبعبد الرحمان بن ابى خشارة[3] البَجَلىّ وبعبد الله بن قيس الخَوْلانىّ فأُحضروا عنده فلمّا رآهم قال يا قَتَلَة الصالحين وقَتَلَة سيّد شباب اهل الجنّة قد اقاد الله منكم اليوم لقد جاءكم الورس فى يوم نحس، وكانوا نهبوا من الورس الذى كان مع الحسين ثمّ امر بهم فقُتلوا، وأُحضروا عنده عبد الله وعبد الرحمان ابنا صلخب[3] وعبد الله *بن وهب بن عمرو[4] الهمدانىّ وهو ابن عمّ اعشى همدان فامر بقتلهم فقُتلوا وأُحضر عنده عثمان بن خالد ابن اسيد الدُهمانى الجُهَنىّ وابو اسماء بشر بن شميط القانصىّ وكانا قد اشتركا فى قتل عبد الرحمان بن عَقيل وفى سلبه فضرب اعناقهما وأحرقا بالنار، ثمّ ارسل الى خَوَلىّ بن يزيد الاصبحىّ وهو صاحب رأس الحسين فاختفى فى مخرجه فدخل اصحاب المختار يفتشون عليه فخرجت امرأته واسمها العيوف بنت مالك وكانت تعاديه منذ جاء برأس الحسين فقالت لهم ما تريدون فقالوا لها اين زوجك قالت لا ادرى واشارت بيدها الى المخرج فدخلوا

---

[1]) C. P. المجازى. [2]) R. حكارة. [3]) R. فلان. [4]) R. ابن عمرو ابن وهب ✲

نصرتُ على عدوّك كلّ يوم بكلّ كتيبة تبغى حسينا
كنصر محمّد فى يوم بَدْرٍ ويوم الشعب اذ لاقى حنينا
فاسمحْ اذ ملكتَ فلو ملكنا لجزنا فى الحكومة واعتدينا
تقبّل توبةً منّى فانّى ساشكر اذ جعلت النقد دينا،

قال فلمّا انتهى الى المختار قال اصلح الله الامير احلف بالله الذى لا اله الّا هو لقد رايتُ الملائكة تقاتل معك على الخيول البُلق بين السماء والارض، فقال له المختار اصعد المنبر فاعلم الناس فصعد فاخبرهم بذلك ثمّ نزل فخلا به فقال له انّى قد علمتُ انّك لم تر شيئًا وانّما اردتَ ما قد عرفت ان لا اقتلك فاذهبْ عنّى حيث شئتَ لا تُفسدْ علىّ اصحابى، فخرج الى البصرة فنزل عند مُصْعَب وقال شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّى رايتُ البُلق دهماء مصمتات
كفرتُ بوَحْيكم وجعلتُ نذرًا على قتالكم حتّى الممات
ارى عينىّ ما لم تبصراه كلانا عالم بالنزهات،

وقُتل يومئذ عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهَمْدانىّ وادّعى قتله سِعْر بن ذى سِعْر وابو الزبير الشِبامىّ وشِبام من هَمْدان ورجل آخر فقال ابن عبد الرحمان لابى الزبير الشبامىّ اتقتل ابى عبد الرحمان سيّد قومك فقرأ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللّٰهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللّٰهَ وَرَسُولَهُ الآية [1] وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلًا من قومه وكان اكثر القتل ذلك اليوم فى اهل اليمن، وكانت الوقعة لستّ ليال بقين من ذى الحجّة سنة ستّ وستّين، وخرج اشراف الناس فلحقوا بالبصرة وتجرّد المختار لقَتَلَة الحسين وقال ما من ديننا ان نترك قتلة الحسين احياء بئس ناصر آل محمّد صنعم انا اذًا فى الدنيا انا اذًا الكذّاب كما سمّونى واتى

---

[1]) Corani 58, vs. 22.

Digitized by Google

ثلاثة فراسخ قال فاقبلوا يسيرون اليه، وكان قد قال لشمر اصحابه لو ارتحلتَ بنا من هذه القرية فانّا نتخوّف بها فقال كلّ هذا فرقًا من الكذّاب والله لا تحوّل منها ثلاثة ايام ملأ الله قلوبهم رعبًا، فانّهم لنيام اذ سمع وقع الخوافر فقالوا فى انفسهم هذا صوت الدبا ثمّ اشتدّ فذهب اصحابه ليقوموا فاذ بالخيل قد اشرفت من التلّ فكبّروا واحاطوا بالابيات[1] فوثى اصحابه هاربين وتركوا خيولهم وقام شمر وقد ائتزر ببرد وكان ابرص فظهر بياض برصه من فوق البرد وهو يطاعنهم بالرمح وقد عجّلوه عن لبس ثيابه وسلاحه وكان اصحابه قد فارقوه فلمّا ابعدوا عنه سمعوا التكبير وقائلًا يقول قُتل الخبيث قتله ابن ابى الكنود وهو الذى راى الكتاب مع العلج وأُلقيت جثّته للكلاب قال وسمعته بعد ان قاتلنا بالرمح ثمّ القاه واخذ السيف فقاتلنا به وهو يرتجز شعر

نبهتم ليث عرين باسلا جهمًا محيّاه يدقّ الكاهلا
لم ير لومًا من عدوّنا كلّا الّا كذا نقاتل او قاتلا
ينزحهم ضربًا ويروى العاملا،

واقبل المختار الى القصر من جبّانة السّبيع ومعه سُراقة بن مرداس البارقىّ اسيرًا فناداه شعر

امنن علىّ اليوم ما خير معدْ * وخير من جلّ شجر والجندْ
وخير مَنْ لبّى وحجّ وسجدْ،

فارسله المختار الى السجن ثمّ احضره من الغد فاقبل اليه وهو يقول شعر

الا ابلغْ ابا اسحاق انّا نزونا نزوةً كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئًا وكان خروجنا بطرًا وحينا
لقينا منهمُ ضربًا طلحقًا وطعنًا صائبًا حتّى أنثنينا

---

1) C. P. الايات; R. الايتان. 2) Om. R.

Digitized by Google

قتل الحسين فاعلموني فقتل كلّ من شهد قتل الحسين فقتل منهم مائتين وثمانية واربعين قتيلًا واخذ اصحابه يقتلون كلّ مَنْ كان يقولهم، فلمّا سمع المختار بذلك امر باطلاق كلّ مَنْ بقى من الاسارى واخذ عليهم المواثيق ان لا يجامعوا عليه عدوًّا ولا يبغوه واصحابه غائلة ونادى منادى المختار مَنْ اغلق بابه فهو آمن الّا مَنْ شرك فى دماء آل محمّد صلعم، وكان عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ ممّنْ شهد قتل الحسين فركب راحلته واخذ طريق واقصة فلم يَرَ له خبر حتّى الساعة وقيل ادركه اصحاب المختار وقد سقط من شدّة العطش فذبحوه واخذوا رأسه، ولمّا قُتل قُرات بن زَحْر ابن قيس ارسلت عاتكة بنت خليفة بن عبد الله النَجْعيّة وكانت امرأة الحسين الى المختار تسأله ان يأذن لها فى دفنه ففعل فدفنته، وبعث المختار غلامًا له يُدْعى زرق[1] * فى طلب شمر بن ذى الجَوْشن ومعه اصحابه فلمّا دنوا منه قال شمر لاصحابه تباعدوا عنّى لعلّى يطمع فىّ فتباعدوا عنه فطمع زرق[2] عن اصحابه ثمّ حمل عليه شمر فقتله وسار شمر حتّى نزل * مساء سدمًا ثمّ سار حتّى نزل[3] منه قرية يقال لها الكلتانيّة على شاطئ نهر الى جانب تلّ ثمّ ارسل الى اهل تلك القرية فاخذ منها علجًا فضربه وقال امض بكتابى هذا الى مُصْعَب بن الزُبَيْر، فمضى العلج حتّى دخل القرية فيها ابو عَمْرة صاحب المختار وكان قد ارسله المختار الى تلك القرية ليكون مسلحة بينه وبين اهل البصرة فلقى ذلك العلج علجًا آخر من تلك القرية فشكا اليه ما لقى من شمر فبينما هو يكلّمه اذ مرّ به رجل من اصحاب ابى عَمْرة اسمه عبد الرحمان بن ابى الكنود فراى الكتاب وعنوانه لمصعب بن الزبير من شمر فقالوا[4] للعلج اين هو فاخبرهم فاذا ليس بينه وبينهم الّا

---

[1]) R. زرقا; C. P. h. l. زريا. [2]) Om. R. [3]) Om. C. P. [4]) Aliquid hîc deësse videtur.

Digitized by Google

وابن كامل يبشرها فاشتدّ امرها، فاجتمع شبام وقد رأسوا عليهم ابا القلوص ليأتوا اليمنَ من وراثهم فقال بعضهم لبعض لو جعلتم جدّكم على مُضَر وربيعة لكان اصوبَ وابو القلوص ساكتٌ فقالوا ما تقول فقال قال الله تعالى قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ[1] فساروا معه نحو اهل اليمن فلمّا خرجوا الى جبّانة السّبيع لقيهم على فم السكّة الاعسر الشاكريّ فقتلوه ونادوا في الجبّانة وقد دخلوها يا لثارات الحسين فسمعها يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان الهمدانيّ فقال يا لثارات عثمان فقال لهم رِفاعة بن شدّاد ما لنا ولعثمان لا اقاتل مع قوم يبغون دم عثمان، فقال له ناس من قومه جئْتَ بنا واطعناك حتّى اذا راينا قومنا تاخذهم السيوف قلتَ انصرفوا ودعوهم فعطف عليهم وهو يقول شعر

انا ٱبن شدّاد على دينِ علىّ لستُ لعثمان من اروى بولى

لاصلينّ اليوم فيمَنْ يصطلى بحرّ نار الحرب غير مُوتلى،

فقاتل حتّى قُتل، وكان رِفاعة مع المختار فلمّا راى كِذبه اراد قتله غيلةً قال فمنعنى قول النبىّ صلعم من اتّتمنه رجل على دمه فقتله فانا منه برىٌ، فلمّا كان هذا اليوم قاتل مع اهل الكوفة فلمّا سمع يزيد بن عُمَيْر يقول يا لثارات عثمان عاد عنهم فقاتل مع المختار حتّى قُتل وقُتل يزيد بن عُمَيْر بن ذى مُرّان والنعمان بن صُهْبان الجَرْمىّ وكان ناسكًا وقُتل الفُرات بن زَحْر بن قيس وجُرح ابوه زَحْر وقُتل عبد الله بن سعيد بن قيس وقُتل عمر بن مِخْنَف وقاتل عبد الرحمان بن مِخْنَف حتّى جُرح وحملته الرجال على ايديهم وما يشعر وقاتل حوله رجال من الازد وانهزم اهل اليمن هزيمة قبيحة واخذ من دور الوادعيّين خمسمائة اسير فاتى بهم المختار مكتفين فامر المختار باحضارهم وعرضهم عليه وقال انظروا مَنْ شهد منهم

---

[1]) Corani 9, vs. 124.

Digitized by Google

السّبيع واسرّ اليهما انّ شبامًا قد ارسلوا اليه يُخبرونه انّهم يأتون القومَ من ورائهم بغتة كما امرهما، فبلغ اهل اليمن مسيرهما فافترقوا اليهما واقتتلوا اشدّ قتال رآه الناس ثمّ انهزم اصحاب احمر بن شُمَيْط واصحاب ابن كامل ووصلوا الى المختار فقال ما وراءكم قالوا هُزمنا وقد نزل احمر بن شُمَيْط ومعه ناس من اصحابه وقال اصحاب ابن كامل ما ندرى ما فعل ابن كامل، فاقبل بهم المختار نحو القوم حتّى بلغ دار ابى عبد الله الجَدَليّ فوقف ثمّ ارسل عبد الله ابن قراد[1] الخثعميّ فى اربعمائة الى ابن كامل وقال له ان كان قد هلك فانت مكانه وقاتل القوم وان كان حيًّا فاترك عنده ثلاثمائة من اصحابك وامضِ فى مائة حتّى تاتى جبّانة السّبيع فتاتى اهلها من ناحية حمّام قطن، فمضى فوجد ابن كامل يقاتلهم فى جماعة من اصحابه قد صبروا معه فترك عنده ثلاثمائة رجل وسار فى مائة حتّى اتى مسجد عبد القيس وقال لاصحابه انّى احبّ ان يظهر المختار واكره ان تهلك اشراف عشيرتى اليوم ووالله لان اموت احبّ الىّ من ان يهلكوا على يدىّ ولكن قفوا فقد سمعتُ انّ شبامًا ياتونهم من ورائهم فلعلّهم يفعلون ذلك ونعافى نحن منه، فاجابه الى ذلك فبات عند مسجد عبد القيس، وبعث المختار مالك بن عمرو النّهدىّ وكان شجاعًا وعبد الله بن شَريك النهدىّ فى اربعمائة الى احمر بن شُمَيْط فانتهوا اليه وقد علاه القوم وكثروه فاشتدّ قتالهم عند ذلك، واما ابن الاشتر فانّه مضى الى مُضَر فلقى شبث بن ربعىّ ومَنْ معه فقال لهم ابراهيم ويحكم انصرفوا فما احبّ ان يصاب من مُضَر على يدىّ، فأبوا وقاتلوه فهزمهم وجُرح حسّان بن فائد العبسىّ[2] فحُمل الى اهله فمات فكان مع شبث وجاءت البشارة الى المختار بهزيمة مضر فارسل الى احمر بن شُمَيْط

---

[1]) R. مراد. [2]) R. العتبى.

Digitized by Google

اخبروني ما ذا تريدون فانّي صانع كلّ ما احببتم، قالوا نريد ان تعتزلنا فانّك عومتَ انّ ابن الحنفيّة بعثك ولم يبعثك، قال فارسلوا اليه وفدًا من قبلكم وارسل انا اليه وفدًا ثمّ انظروا في ذلك حتّى يظهر لكم، وهو يريد ان يربثهم بهذه المقالة حتّى يقدم عليه ابراهيم بن الاشتر وامر اصحابه فكفّوا ايديهم وقد اخذ عليهم اهل الكوفة بافواه السكك فلا يصل اليهم شيء الّا القليل، وخرج عبد الله بن سَبيع في الميدان فقاتله بنو شاكر قتالًا شديدًا فجاءه عُقْبَة بن طارق الجُشَميّ فقاتل معه ساعة حتّى دمّ عنه ثمّ اقبل فنزل عقبة مع شِمر ومعه قيس عيلان في جبّانة سلول ونزل عبد الله بن سَبيع مع اهل اليمن في جبّانة السَّبيع، ولمّا سار رسول المختار وصل الى ابن الاشتر عشيّة يومه فرجع ابن الاشتر بقيّة عشيته تلك الليلة ثمّ نزل حتّى امسى واراحوا دوابّهم قليلًا ثمّ سار ليلته كلّها ومن الغد فوصل العصر[1] وبات ليلته في المسجد ومعه من اصحابه اهل القوّة، ولمّا اجتمع اهل اليمن بجبّانة السَّبيع حضرت الصلوة فكره كلّ رأس من اهل اليمن ان يتقدّمه صاحبه فقال لهم عبد الرحمان بن مِخْنَف هذا اوّل الاختلاف قدّموا الرضى فيكم سيّد القرّاء رِفاعة بن شدّاد البَجَليّ، ففعلوا فلم يزل يصلّي بهم حتّى كانت الوقعة، ثمّ انّ المختار عبّأ اصحابه في السوق وليس فيه بنيان فامر ابن الاشتر فسار الى مُضَر وعليهم شَبَث بن رِبْعِيّ ومحمّد بن عُمَيْر بن عُطارد وهم بالكُناسة وخشي ان يرسله الى اهل اليمن فلا يبالغ في قتال قومه، وسار المختار نحو اهل اليمن بجبّانة السَّبيع ووقف عند دار عمرو بن سعيد وسرّح بين يديه احمر بن شُمَيْط البَجَليّ وعبد الله بن كامل الشاكريّ وامر كلًّا منهما بلزوم طريق ذكره له يخرج الى جبّانة

---

[1]) R. القصر.

Digitized by Google

ربعيّ وقالوا والله انّ المختار تامر علينا بغير رضى منّا ولقد اذى موالينا فحملهم على الدوابّ واعطاهم فيئنا، وكان شبث شيخهم وكان جاهليًّا اسلاميًّا فقال لهم شبث دعوني حتّى القاه، فذهب اليه فلم يدع شيئًا انكروه الّا ذكره له فاخذ لا يذكر خصلة الّا قال له المختار انا ارضيهم فى هذه الخصلة وآتى لهم كلّما احبّوا وذكر له الموالى ومشاركتهم فى الفيء فقال له ان انا تركت مواليكم وجعلت فيئكم لكم تقاتلون معى بنى اميّة وابن الزبير وتعطونى على الوفاء عهد الله وميثاقه وما اطمئنّ اليه من الايمان، فقال شبث حتّى اخرج الى اصحابى فاذكر لهم ذلك فخرج اليهم فلم يرجع اليه واجمع رايهم على قتاله، فاجتمع شبث بن ربعيّ ومحمّد بن الاشعث وعبد الرحمان بن سعيد بن قيس وشمر حتّى دخلوا على كعب بن ابى كعب الخثعميّ فكلّموه فى ذلك فاجابهم اليه فخرجوا من عنده حتّى دخلوا على عبد الرحمان بن مخنف الازديّ فدعوه الى ذلك فقال لهم ان اطعتمونى لم تخرجوا فقالوا له لِمَ فقال لانّى اخاف ان تتفرّقوا وتختلفوا ومع الرجل شجعانكم وفرسانكم[1] مثل فلان وفلان ثمّ معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة ومواليكم اشدّ حنقًا عليكم من عدوّكم فهم مقاتلوكم بشجاعة العرب وعداوة العجم وان انتظرتموه قليلًا كفيتموه بقدوم اهل الشام ومجيء اهل البصرة فيكفونه بغيركم ولم تجعلوا بأسكم بينهم، فقالوا ننشدك الله لن تخالفنا وتفسد علينا رايينا وما اجمعنا عليه، فقال انّما انا رجل منكم فاذا شئتم فاخرجوا، فوثبوا بالمختار بعد مسير ابراهيم ابن الاشتر وخرجوا بالجبّانين كلّ رئيس بجبّانة، فلمّا بلغ المختار خروجهم ارسل قاصدًا مجدًّا الى ابراهيم بن الاشتر فلحقه وهو بساباط يامره بالرجوع والسرعة وبعث المختار اليهم فى ذلك

---

[1]) C. P. add. من انفسكم.

Digitized by Google

انا ابن مخارق انّما تقاتلون العبيد الاباق ومَنْ تـرك الاسلام وخرج منه، فاجتمع اليه جماعة فقاتلوا معه فاشتدّ القتال ثمّ انهزم اهل الشام وقُتل ربيعة بن مخارق قتله عبد الله بن ورقاء الاسدىّ وعبد الله بن ضمرة العُذْرىّ[1] فلم يسر المنهزمون غير ساعة حتّى لقيهم عبـد الله بن جملة فى ثلاثة آلاف فردّ معه المنهزمين، ونزل يزيد بباتلى فباتوا ليلتهم يتحارسون فلمّا اصبحوا يوم الاضحى خرجوا الى القتال فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ نزلوا فصلّوا الظهر ثمّ عادوا الى القتال فانهزم اهـل الشام وترك[2] ابن جملة فى جماعة فقاتل قتالًا شديدًا فحمل عليه عبد الله بن قَراد[3] الخَثْعَمىّ فقتله وحوى اهل الكوفة عسكرهم وقتلوا فيهم قتلًا ذريعًا وأسروا منهم ثلاثمائة اسير وامـر يزيد بن انـس بقتلهم وهو بآخـر رمق فقُتلوا ثمّ مات آخر النهار فدفنه اصحابه وسُقط فى ايديهم، وكان قد استخلف ورقاء بن عازب[4] الاسدىّ فصلّى عليه ثمّ قـال لاصحابـه ما ذا ترون انّه قـد بلغنى انّ ابن زياد قد اقبـل اليكم فى ثمانين الفًا وانّما انا رجل منكم فاشيروا علىّ فانّى لا ارى لنا باهل الشام طاقة على هذه الحال وقد هلك يزيد وتفرّق عنّا بعض مَنْ معنا فلو انصرفنا اليوم من تلقاء انفسنا لقالوا انّما رجعنا عنهم لموت اميرنا ولم يزالوا لنا هائبين وان لقيناهم اليوم كنّا مخاطرين فان هزمونا اليوم لم تنفعنا هزيمتنا ايّاهم بالامس، فقالوا نعم ما رايتَ فانصرفوا، فبلغ ذلك المختار واهل الكوفة فارجف الناس بالمختار وقالوا انّ يزيد قُتل ولم يصدّقوا انّه مات، فدعا المختار ابراهيم بن الاشتر وامّره على سبعة آلاف وقال له سِرْ فاذا لقيتَ جيشَ يزيد بن أَنَس فانت الامير عليهم فاردُدْهم معك حتّى تلقى ابن زياد واصحابه فتناجزهم، فخرج ابراهيم فعسكر بحمّام أعين وسار فلمّا سار اجتمع اشـراف الكوفة عند شَبَث بن

---

[1]) R. الغنوى. [2]) R. ونزل. [3]) R. مراد. [4]) R. et A. الضارب; C. P. الغارب.

Digitized by Google

فان احتجتُ كتبتُ اليك استمدّك، فاجابه المختار فانتخب له ثلاثة آلاف وسار عن الكوفة وسار معه المختار والناس يشيّعونه فلمّا ودّعه قال له اذا لقيتَ عدوّك فلا تناظرهم واذا مكّنتك الفرصة فلا تؤخّرها وليكنْ خبرك كلّ يوم عندى وان احتجتَ الى مدد فاكتبْ اليّ مع انّى ممدّك وان لم تستمدّ لانّه اشدّ لعضدك وارعب لعدوّك، ودعا له الناس بالسلامة ودعوا له فقال لهم سئلوا الله لى بالشهادة فوالله لئن فاتنى النصر لا تفوتنى الشهادة، فكتب المختار الى عبد الرحمان بن سعيد أن خلِّ بين يزيد وبين البلاد، فسار يزيد الى المدائن ثمّ سار الى ارض جُوخى والزاذانات الى ارض الموصل فنزل بباتلى[1] وبلغ خبره ابنَ زياد فقال لابعثنّ الى كلّ الف الفَيْن فارسل ربيعة بن مخارق الغَنَوىّ فى ثلاثة آلاف وعبد الله بن جملة الخَثْعمىّ فى ثلاثة آلاف فسار ربيعة قبل عبد الله بيوم فنزل ببزيد بن أَنَس *بباتلى فخرج يزيد بن أنس[2] وهو مريض شديد المرض راكب على حمار يمسكه الرجال فوقف على اصحابه وحثّهم على القتال وقال ان هلكتُ فاميركم ورقاء بن العازب[3] الاسدىّ فان هلك فاميركم عبد الله بن ضَمْرة العُذْرىّ فان هلك فاميركم سِعْر بن ابى سِعْر[4] الحنفىّ وجعل على ميمنته عبد الله وعلى ميسرته سِعْرًا[4] وعلى الخيل ورقاء ونزل هو فوُضع بين الرجال على سرير وقال قاتلوا عن اميركم ان شئتم او فرّوا عنه وهو يامر الناس بما يفعلون ثمّ يغمى عليه ثمّ يفيق، واقتتل الناس عند فلق الصبح يوم عرفة واشتدّ قتالهم الى ارتفاع الضحى فانهزم اهل الشام واخذ عسكرهم وانتهى اصحاب يزيد الى ربيعة ابن مخارق وقد انهزم عنه اصحابه وهو نازل ينادى يا اولياء الحقّ

---

[1]) Variat sic nominis scriptura: مايلى, ماتلى et باتلى. [2]) Om. R.
[3]) R. et A. الضارب; C. P. الغارب. [4]) R. سعد بن ابى سعد; C. P. شعر بن ابى شعر.

Digitized by Google

ثمّ سار الى المختار فبايعه، فلمّا فرغ المختار ممّا يريد صار[1] يجلس للناس ويقضى بينهم ثمّ قال انّ لى فيما احاول لشغلًا عن القضاء ثمّ اقام شريحًا يقضى بين الناس ثمّ خافهم شريح فتمارض وكانوا يقولون انّه عثمانىٌّ وانّه شهد على حُجْر بن عدىّ وانّه لم يبلغ هانئَ بن عُرْوَة ما ارسله به وانّ عليًّا عزله عن القضاء، فلمّا بلغ شريحًا ذلك منهم تمارض فجعلَ المختار مكانه عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود ثمّ انّ عبد الله مرض فجعل مكانه عبد الله بن مالك الطائىّ[2] ☆

ذكر قتل المختار قَتَلَة الحسين عم

وفى هذه السنة وثب المختار بمن بالكوفة من قَتَلَة الحسين، وكان سبب ذلك انّ مروان بن الحَكَم لمّا استوسق له الشام بعث جيشَيْن احدهما الى الحجاز عليه حُبَيْش بن دَلَجة القَيْنىّ وقد ذكرنا امره وقتله والجيش الآخر الى العراق مع عبيد الله بن زياد وقد ذكرنا ما كان من امره وامر التوّابين وكان قد جعل لابن زياد ما غلب عليه وامره ان ينهب الكوفة ثلاثًا فاحتبس بالجزيرة وبها قيس عَيْلان مع زُفَر بن الحارث على طاعة ابن الزبير فلم يزل عبيد الله ابن زياد مشتغلًا بهم عن العراق نحو سنة، فتوفّى مروان وولى بعده ابنه عبد الملك بن مروان فاقرّ ابن زياد على ما كان ابوه ولّاه وامره بالجدّ فى امره، فلمّا لم يمكنه امر زُفَر ومَنْ معه من قيس شيء اقبل الى الموصل فكتب عبد الرحمان بن سعيد عامل المختار الى المختار يُخْبره بدخول ابن زياد ارض الموصل وانّه قد تنحّى له عن الموصل الى تِكْريت، فدعا المختار يزيد بن أَنَس الاسدىّ وامره ان يسير الى الموصل فينزل بادانى ارضها حتّى يمدّه بالجنود فقال له يزيد خلّنى انتخب ثلاثة آلاف فارس وخلّنى ممّا توجّهنى اليه

---

[1]) R. et C. P. *a.* اقبل. [2]) Hic explicit Vol. III^ium^ Codicis C. P.

فى دار ابى موسى فسكت فلمّا امسى بعث له بمائة الف درهم وقال تجهّز بهذه فقد علمتُ مكانك وانّك لم يمنعك من الخروج الّا عدم النفقة وكان بينهما صداقة، ووجد المختار فى بيت المال تسعة آلاف الف * فاعطى اصحابه الّذين قاتل بهم حين حصر ابن مطيع فى القصر وهم ثلاثة وخمسمائة [1] لكل رجل منهم خمسمائة درهم واعطى ستة آلاف من اصحابه اتوه بعد ما احاط بالقصر واقاموا معه تلك الليلة وتلك الايّام الثلاثة مائتَيْن مائتَيْن واستقبل الناس بخير وجعل الاشراف جلساءه وجعل على شرطته عبد الله بن كامل الشاكرىّ وعلى حرسه كيسان ابا عَمْرة، فقام ابو عَمْرة على رأسه ذات يوم وهو مقبل على الاشراف بحديثه ووجهه فقال لاتى عمرة بعض اصحابه من الموالى اما ترى ابا اسحاق قد اقبل على العرب [2] ما ينظر الينا فسأله المختار عمّا قالوا له فاخبره فقال قلْ لهم لا يشقّ عليهم ذلك فانتم منّى وانا منكم وسكت طويلًا ثمّ قرأ انّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ [3]، فلمّا سمعوها قال بعضهم لبعض ابشروا كانّكم والله قد قُتلتم يعنى الرؤساء، وكان اوّل راية عقدها المختار لعبد الله بن الحارث اخى الاشتر على ارمينية وبعث محمّد بن عُمَيْر بن عُطارد على اذربيجان وبعث عبد الرحمان بن سعيد بن قيس على الموصل وبعث اسحاق بن مسعود على المدائن وارض جُوخى وبعث قُدامة ابن ابى عيسى بن زَمعة [4] النصرىّ حليف ثقيف على بِهْقُباذ الاعلى وبعث محمّد بن كعب بن قُرظة على بِهْقُباذ الاوسط وبعث سعد بن حُذَيْفة بن اليمان على حُلْوان وامره بقتال الاكراد واقامة الطرق، وكان ابن الزُّبَيْر قد استعمل على الموصل محمّد بن الاشعث ابن قيس فلمّا ولى المختار وبعث عبد الرحمان بن سعيد الى الموصل اميرًا سار محمّد عنها الى تكْريت ينظر ما يكون من الناس

---

[1]) C. P. om. et modo: فدفع habet. [2]) C. P. add. بحديثه.
[3]) Corani 32, vs. 22. [4]) C. P. ربيعة.

Digitized by Google

انّ الذين صنعوا هذا بكم انّهم اراذلكم واخساؤكم وانّ اشرافكم واهل الفضل منكم سامعون مطيعون وانا مُبْلِغٌ ذلك صاحبى ومُعْلمه طاعتكم وجهادكم حتّى كان الله الغالب على امره فاقنوا عليه خيرًا، وخرج عنهم واتى دار ابى موسى * فجاء ابن الاشتر ونزل[1] القصر ففتحوا اصحابه الباب وقالوا يا ابن الاشتر آمنون نحن قال انتم آمنون فخرجوا فبايعوا المختار ودخل المختار القصر فبات فيه واصبح اشراف الناس فى المسجد وعلى باب القصر وخرج المختار فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال الحمد لله الذى وعد وليّه النصر وعدوّه الخسر وجعله فيه الى آخر الدهر وعدًا مفعولًا وقضاء مقضيًّا وقد خاب مَنِ افترى ايّها الناس انّا رُفعتْ لنا راية ومُدّتْ لنا غاية فقيل لنا فى الراية ان ارفعوها وفى الغاية ان اجروا اليها ولا تعدوها فسمعنا دعوة الداعى ومقالة الواعى فكم من ناعٍ وناعية لقتلى فى الواغية وبعد المنّ طغى وادبر وعصى وكذب وتولّى الا فادخلوا ايّها الناس وبايعوا بيعة هدى فلا والذى جعل السماء سقفًا مكفوفًا والارض فجاجًا سبلًا ما بايعتم بعد بيعة علىّ بن ابى طالب وآل علىّ اهدى منها، ثمّ نزل ودخل عليه اشراف الكوفة فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسول الله صلّعم والطلب بدماء اهل البيت وجهاد المحلّين والدفع عن الضعفاء وقتال مَنْ قاتلنا وسلم من سالمنا، وكان ممّنْ بايعه المُنْذر بن حسّان وابنه حسّان فلمّا خرجا من عنده استقبله سعيد بن مُنْقذ الثّورىّ فى جماعة من الشيعة فلمّا راوهما قالوا هذان والله من رؤوس الجبّارين فقتلوا المنذر وابنه حسّان فنهاهم سعيد حتّى ياخذوا امر المختار فلم ينتهوا، فلمّا سمع المختار ذلك كرهه واقبل المختار يمنّى الناس ويستجرّ مودّة الاشراف ويُحْسن السيرة، وقيل له انّ ابن مطيع

---

[1]) C. P. وترك.

Digitized by Google

منادياً فنادى فى الناس أن الحقوا بابن مُساحق، وخرج ابن مطيع فوقف بالكُناسة واستخلف شَبَث بن رِبْعِىّ على القصر فدنا ابن الاشتر من ابن مطيع فامر اصحابه بالنزول وقال لهم لا يهولنّكم ان يقال جاء شبث وآل عُتَيْبة بن النهّاس وآل الاشعث وآل يزيد بن الحارث وآل فلان فسمّى بيوتات اهل الكوفة ثمّ قال انّ هؤلاء لو وجدوا حرّ السيوف لانهزموا عن ابن مطيع انهزام المعزى من الذئب، ففعلوا ذلك واخذ ابن الاشتر اسفل قباته فادخله فى منطقته وكان القبا على الدرع فلم يلبثوا حين حمل عليهم ان انهزموا يركب بعضهم بعضًا على افواه السكك وازدحموا وانتهى ابن الاشتر الى ابن مساحق فاخذ بعنان دابّته ورفع السيف عليه فقال له يا ابن الاشتر انشدك الله هل بينى وبينك من اجْنة ان تطلبنى بثار فخلّى سبيله وقال اذكرها فكان يذكرها له، ودخلوا الكُناسة فى آثارهم حتّى دخلوا السوق والمسجد وحصروا ابن مطيع ومعه الاشراف من الناس غير عمرو بن حُرَيْث فانّه اتى داره ثمّ خرج الى البرّ وجاء المختار حتّى نزل جانب السوق، وولى ابراهيم حصار القصر ومعه يزيد بن انس واحمر بن شميط فحصروهم ثلاثًا فاشتدّ الحصار عليهم فقال شبث لابن مطيع * انظر لنفسك ولمَنْ معك فوالله ما عندهم غناء عنك ولا عن انفسهم فقال اشيروا علىّ فقال شبث[1] الراى ان تاخذ لنفسك ولنا امانًا وتخرج ولا تُهْلك نفسك ومَنْ معك، فقال ابن مطيع انّى لاكره ان آخذ منه امانًا والامور لامير المؤمنين مستقيمة بالحجاز والبصرة، قال فتخرج ولا يشعر بك احد فتنزل بالكوفة عند مَنْ تثق اليه حتّى تلحق بصاحبك، واشار بذلك عبد الرحمان بن سعيد واسماء بن خارجة وابن مِخْنف[2] واشراف الكوفة فاقام حتّى امسى وقال لهم قد علمتُ

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. ابو.

Digitized by Google

بالنبل فصدّوه عن الدخول الى الكوفة من ذلك الوجه، ورجع الناس من السبخة منهزمين الى ابن مطيع وجاءه قتل راشد بن اياس فسقط فى يده فقال له عمرو بن الحجّاج الزبيدىّ أيّها الرجل لا تلق بيدك واخرج الى الناس واندبهم الى عدوّك فانّ الناس كثير وكلّهم معك الّا هذه الطائفة الّتى خرجت والله يُخزيها وانا اوّل منتدب فانتدب معى طايفة ومع غيرى طائفة، فخرج ابن مطيع فقام فى الناس ووبّخهم على هزيمتهم وامرهم بالخروج الى المختار واصحابه، ولمّا راى المختار انّه قد منعه يزيد بن الحارث من دخول الكوفة عدل الى بيوت مُزَيْنة وأَحْمس وبارق وبيوتهم منفردة فسقوا اصحابه الماء ولم يشرب هو فانّه كان صائمًا فقال احمر بن شميط لابن كامل اتراه صائمًا قال نعم قال لو افطر كان اقوى له قال انّه معصوم وهو اعلم بما يصنع فقال احمر صدقتَ استغفر الله، فقال المختار نعم المكان للقتال هذا فقال ابراهيم انّ القوم قد هزمهم الله وادخل الرعب فى قلوبهم سرْ بنا فوالله ما دون القصر مانع، فترك المختار هناك كلّ شيخ ضعيف ذى علّة ونقلهم[1] واستخلف عليهم ابا عثمان النهدىّ وقدّم ابراهيم امامه وبعث ابن مطيع عمرَو بن الحجّاج * فى الفَيْن فخرج عليهم فارسل المختار الى ابراهيم أن اطوِه ولا تغم عليه فطواه واقام وامر المختار يزيدَ بن أَنَس ان يواقف عمرو بن الحجّاج[2] فمضى اليه وسار المختار فى اثر ابراهيم ثمّ وقف فى موضع مصلّى خالد بن عبد الله ومضى ابراهيم ليدخل الكوفة من نحو الكُناسة فخرج اليه شَمِر بن ذى الجَوْشن فى الفَيْن فسرّح اليه المختار سعيد بن مُنْقذ الهمدانىّ فواقعه وارسل الى ابراهيم يامره بالمسير فسار حتّى انتهى الى سكّة شَبَث فاذا نوفل بن مُساحق فى الفَيْن وقتيل خمسة آلاف وهو الصحيح وقد امر ابن مطيع

---

[1]) R. [2]) Om. R.

Digitized by Google

والصبر والطعن الصائب والضرب الدارك فتهيّئوا للحملة، فتيسّروا ينتظرون امره وجثوا على ركبهم، وامّا ابراهيم بن الاشتر فانّه لقى راشدًا فاذا معه اربعة آلاف فقال ابراهيم لاصحابه لا يهولنّكم كثرة هؤلاء فوالله لربّ رجل خير من عشرة والله مع الصابرين، وقدم خُزَيْمة بن نصر اليهم فى الخيل ونزل هو يمشى فى الرجّالة واخذ ابراهيم يقول لصاحب رايته تقدّمْ برايتك امض بهؤلاء وبها، واقتتل الناس قتالًا شديدًا وحمل خُزَيْمة بن نصر العبسىّ على راشد فقتله ثمّ نادى قتلتُ راشدًا وربّ الكعبة وانهزم اصحاب راشد واقبل ابراهيم وخزيمة ومَنْ معهما بعد قتل راشد نحو المختار وارسل البشير الى المختار بقتل راشد فكبّر هو واصحابه وقويت نفوسهم ودخل اصحابَ ابن مطيع الفشل، وارسل ابن مطيع حسّان بن قائد بن بكر العبسىّ فى جيش كثيف نحو الفَيْن فاعترض ابراهيم ليردّه عن مَنْ بالسبْخة من اصحاب ابن مطيع فتقدّم اليهم ابراهيم فانهزموا من غير قتال وتاخّر حسّان يحمى اصحابه فحمل عليه خزيمة فعرفه فقال يا حسّان لولا القرابة لقتلتُك فانجُ بنفسك فعثر به فرسه فوقع فابتدره الناس فقاتل ساعة فقال له خزيمة انت آمن فلا تقتلْ نفسك وكفّ عنه الناس وقال لابراهيم هذا ابن عمّى وقد آمنتُهُ فقال احسنتَ وامر بفرسه فأُحْضر فاركبه وقال الحقْ باهلك، واقبل ابراهيم نحو المختار وشبث بن ربعىّ محيط به فلقيه يزيد بن الحارث وهو على افواه السكك الّتى تلى السّبْخة فاقبل الى ابراهيم ليصدّه عن شبث واصحابه فبعث ابراهيم اليه طائفة من اصحابه مع خُزَيْمة بن نصر وسار نحو المختار وشبث فيمن بقى معه فلمّا دنا منهم ابراهيم حمل على شبث وحمل يزيد ابن أنس فانهزم شبث ومَنْ معه الى ابيات الكوفة وحمل خزيمة بن نصر على يزيد بن الحارث فهزمه وازدحموا على افواه السكك وفوق البيوت واقبل المختار، فلمّا انتهى الى افواه السكك رمتْه الرُماة

Digitized by Google

مَنْ اتاه بخبرهم واتى الى المختار ذلك الوقت سِعْر بن ابى سِعْر[1] الحنفىّ وهو من اصحابه لم يقدر على اتيانه الّا تلك الساعة فراى راشدَ بن اياس فى طريقه. فاخبر المختار خبره ايضًا فبعث المختار ابراهيم بن الاشتر الى راشد فى سبع[2] مائة وقيل فى ستّمائة فارس وستمائة راجل وبعث نُعَيْم بن هُبَيْرة اخا مَصْقَلة بن هبيرة فى ثلاثمائة فارس وستّمائة راجل وامره بقتال شبث بن ربعىّ ومَنْ معه وامرهما بتعجيل القتال وان لا يستهدفا لعدوّهما فانّه اكثر منهما فتوجّه ابراهيم الى راشد وقدّم المختار يزيد بن انس فى موضع مسجد شبث بن ربعىّ فى تسعمائة امامه فتوجّه نعيم الى شبث فقاتله قتالًا شديدًا فجعل نعيم سِعْر بن ابى سِعْر[1] على الخيل ومشى هو فى الرجّالة فقاتلهم حتّى اشرقت الشمس وانبسطت فانهزم اصحاب شبث حتّى دخلوا البيوت فنادام شبث وحرّضهم فرجع اليه منهم جماعة فحملوا على اصحاب نُعَيْم وقد تفرّقوا فهزمهم وصبر نعيم فقُتل وأُسر سِعْر بن ابى سِعْر[1] وجماعة من اصحابه فاطلق العرب وقتل الموالى وجاء شبث حتى احاط بالمختار وكان قد وهن لقتل نعيم، وبعث ابن مطيع يزيدَ بن الحارث بن رُوَيْم فى الفَيْن فوقفوا فى افواه السكك ووىّ المختار يزيد بن أَنَس خيله وخرج هو فى الرجّالة فحملت عليه خيل شبث فلم يبرحوا مكانهم فقال لهم يزيد بن أَنَس يا معشر الشيعة انكم كنتم تقتلون وتُقْطع ايديكم وارجلكم وتُسْمَل اعينكم وتُرْفعون على جذوع النخل فى حبّ اهل بيت نبيّكم وانتم مقيمون فى بيوتكم وطاعة عدوّكم فما ظنّكم بهؤلاء القوم اذا ظهروا عليكم اليوم والله لا يدّعون منكم عينًا تطرف وليقتلنّكم صبرًا ولترون منهم فى اولادكم وازواجكم واموالكم ما الموت خير منه والله لا ينْجيكم منهم الّا الصدق

---

[1]) R. et C. P. *a.* سعد بن ابى سعد. C. P. شعر بن ابى شعر.
[2]) R. et C. P. *a.* تسع.

Digitized by Google

فخلّى لهم الطريق حتّى اجتمعوا واقبل شبث[1] الى ابن مطيع وقال له اجمع الامراء الذين بالجبّانين وجميع الناس ثمّ انفذ الى هؤلاء القوم فقاتلهم فانّ امرهم قد قوى وقد خرج المختار وظهر واجتمع له امره، فلمّا بلغ قوله المختارَ خرج فى جماعة من اصحابه حتّى نزل فى ظهر دَيْر هند فى السبخة وخرج ابو عثمان النهدىّ فنادى فى شاكر وهم مجتمعون فى دورهم يخافون ان يظهروا لقرب كعب الخثعمىّ منهم وكان قد اخذ عليهم افواه السكك، فلمّا اتاهم ابو عثمان فى جماعة[2] من اصحابه نادى يا لثارات الحسين يا منصور امت امت يا ايّها الحىّ المهتدون انّ امين آل محمّد ووزيرهم قد خرج فنزل دَيْر هند وبعثنى اليكم داعيًا ومبشّرًا فاخرجوا رحمكم الله، فخرجوا يتداعون يا لثارات الحسين وقاتلوا كعبًا حتّى خلّى لهم الطريق فاقبلوا الى المختار فنزلوا معه وخرج عبد الله بن قَتادة فى نحو من مائتَيْن فنزل مع المختار وكان قد تعرّض لهم كعب فلمّا عرفهم انّهم من قومه خلّى عنهم، وخرجت شِبام وهم حىٌّ من هَمْدان من آخر ليلتهم فبلغ خبرهم عبدَ الرحمان بن سعيد الهمدانىّ فارسل اليهم ان كنتم تريدون المختار فلا تمرّوا على جبّانة السَّبيع، فلحقوا بالمختار فتوافى الى المختار ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر الفًا كانوا بايعوه فاجتمعوا له قبل الفجر فاصبح وقد فرغ من تعبيته وصلّى باصحابه بغلس، وارسل ابن مطيع الى الجبّانين فامر مَنْ بها ان ياتوا المسجد وامر راشد بن اياس فنادى فى الناس برئت الذمّة من رجل لم يات المسجد الليلة، فاجتمعوا فبعث ابن مطيع شَبَث بن رِبْعِىّ فى نحو ثلاثة آلاف الى المختار وبعث راشد بن اياس فى اربعة آلاف من الشرط، فسار شبث الى المختار فبلغه خبره وقد فرغ من صلوة الصبح فارسل

---

1) Om. C. P. 2) R. et C. P. a. عصابة.

Digitized by Google

فخرج ابراهيم واصحابه حتّى اتى قومه واجتمع اليه جلّ مَنْ كان اجابه وسار بهم فى سكك المدينة ليلًا طويلًا وهو يتجنّب المواضع التى فيها الامراء الذين وضعهم ابن المطيع فلمّا انتهى الى مسجد السّكون اتاه جماعة من خيل زَحْر بن قيس الجُعْفىّ ليس عليهم امير فحمل عليهم ابراهيم فكشفهم حتّى ادخلهم جبّانة كندة وهو يقول اللهمّ انّك تعلم انّا غضبنا لاهل بيت نبيّك وثرنا لهم فانصرْنا على هؤلاء، ثمّ رجع ابراهيم عنهم بعد ان هزمهم ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى جبّانة أُثَيْر فتنادوا بشعارهم فوقف فيها فاتاه سُوَيْد بن عبد الرحمان المنقرىّ ورجا ان يصيبهم فيحظى بها عند ابن مطيع فلم يشعر به ابراهيم الّا وهو معه فقال ابراهيم لاصحابه يا شرطة الله انزلوا فانّكم اولى بالنصر من هؤلاء الفسّاق الذين خاضوا فى دماء اهل بيت نبيّكم، فنزلوا ثمّ حمل عليهم ابراهيم حتّى اخرجهم الى الصحراء فانهزموا فركب بعضهم بعضًا ولم يتلاومون وتبعهم حتّى ادخلهم الكناسة فقال لابراهيم اصحابه اتبعْهم واغتنمْ ما دخلهم من الرعب فقال لا ولاكن نأتى صاحبنا يُؤمن الله[1] بنا وحشته ويعلم ما كان من نصرنا له فيزداد هو واصحابه قوّة مع انّى لا آمن ان يكون قد أُوتى، ثمّ سار ابراهيم حتّى اتى باب المختار فسمع الاصوات عالية والقوم يقتتلون وقد جاء شَبَث بن رِبْعِىّ من قبل السّبْخة فعبّأ له المختار يزيد بن انس، وجاء حجّار بن ابجر[2] العِجْلىّ فجعل المختار فى وجهه احمر بن شميط، فبينما الناس يقتتلون اذ جاء ابراهيم من قبل القصر فبلغ حجّارًا واصحابه انّ ابراهيم قد اتاهم من وراثهم فتفرّقوا فى الازقّة قبل ان ياتيهم وجاء قيس بن طهفة[3] النّهْدىّ فى قريب من مائة وهو من اصحاب المختار فحمل على شَبَث بن رِبْعِىّ * وهو يقاتل يزيد بن انس

---

[1]) C. P. a. يانس. [2]) R. الحر; C. P. a. امابجر. [3]) C. P. ظهفة.

Digitized by Google

الاقبية فقال له اصحابه تجنّب الطريق فقال والله لامرّنّ وسط السوق بجنب القصر ولارعبنّ عدوّنا ولاريبنّهم هوانهم علينا، فسار على باب الفيل ثمّ على دار عمرو بن حُرَيْث فلقيهم اياس بن مضارب فى الشرط مظهرين السلاح فقال مَنْ انتم فقال ابراهيم انا ابراهيم بن الاشتر فقال اياس ما هذا الجمع الذى معك وما تريد ولستُ بتاركك حتّى آتى بك الاميرَ، فقال ابراهيم خلِّ سبيلًا قال لا افعل وكان مع اياس بن مضارب رجل من همدان يقال له ابو قطن وكان يُكْرمه وكان صديقًا لابن الاشتر فقال له ابن الاشتر ادنُ منّى يا ابا قطن فدنا منه وهو يظنّ انّ ابراهيم يطلب منه ان يشفع فيه الى اياس فلمّا دنا منه اخذ رمحًا كان معه وطعن به ايلًا فى ثغرة نحره فصرعه وامر رجلًا من قومه فاخذ رأسه وتفرّق اصحاب اياس ورجعوا الى ابن مطيع، فبعث مكانه ابنه راشد بن اياس على الشرط وبعث مكان راشد الى الكناسة سُوَيْد بن عبد الرحمان المُنْقِرىّ ابا القعقاع بن سويد واقبل ابراهيم بن الاشتر الى المختار وقال له انّا اتّعدنا للخروج القابلة وقد جاء امر لا بدّ من الخروج الليلة واخبره الخبر ففرح المختار بقتل اياس وقال هذا اوّل الفتح ان شاء الله تعالى ثمّ قال لسعيد بن مُنْقذ قمْ فاشعل النيران فى الهوادى والقصب وارفعها وسرْ انت يا عبد الله بن شدّاد فنادِ يا منصور امتْ وقمْ انت يا سفيان بن ليلى وانت يا قُدامة بن مالك فناديا يا لثارات الحسين، ثمّ لبس سلاحه فقال له ابراهيم انّ هؤلاء الذين فى الجبّانين يمنعون اصحابنا من اتياننا فلو سرتُ الى قومى بمَنْ معى ودعوت مَنْ اجابنى وسرت بهم فى نواحى الكوفة ودعوت بشعارنا لخرج الينا مَنْ اراد الخروج ومَنْ اتاك حبستَهُ عندك الى مَنْ معك فان عوجلتَ كان عندك مَنْ يمنعك الى ان آتيك، فقال له افعلْ وعجّلْ واياك ان تسير الى اميرهم تقاتله ولا تقاتلْ احدًا وانت تستطيع ان لا تقاتله الّا ان يبدأك احد بقتال،

Digitized by Google

زمان وهذا زمان قال فمَنْ يعلم انّ هذا كتابه فشهد جماعة ممّنْ معه منهم زيد بن أنَس واخر بن شميط وعبد الله بن كامل وجماعتهم الّا الشعبىّ، فلمّا اشهدوا تاخّر ابراهيم عن صدر الفراش واجلس المختار عليه وبايعه ثمّ خرجوا من عنده وقال ابراهيم للشعبىّ قد رايتك لم تشهد مع القوم انت ولا ابوك افترى هؤلاء شهدوا على حقّ فقال له هؤلاء سادة القرّاء ومشيخة المصر وفرسان العرب ولا يقول مثلهم الّا حقًّا، فكتب اسماءهم وتركها عنده ودعا ابراهيم عشيرته ومَنْ اطاعه واقبل * يختلف الى المختار كلّ عشيّة عند المساء يرون امورهم واجتمع رايهم على ان يخرجوا ليلة الخميس لاربع عشرة من ربيع الاوّل سنة ستّ وستّين، فلمّا كان تلك الليلة عند المغرب صلّى ابراهيم باصحابه ثمّ خرج يريد المختار وعليه وعلى اصحابه السلاح وقد اتى اياس بن مُضارب عبدَ الله بن مُطيع فقال له انّ المختار خارج عليك باحدى هاتَيْن الليلتَيْن وقد بعثتُ ابنى الى الكُناسة فلو بعثتَ فى كلّ جبّانة عظيمة بالكوفة رجلًا من اصحابك فى جماعة من اهل الطاعة لهاب المختار واصحابه الخروج عليك، فبعث ابن مطيع عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمدانىّ الى جبّانة السّبيع وقال اكفنى قومك ولا تُحْدثنّ بها حدثًا وبعث كعب بن ابى كعب الخَثْعمىّ الى جبّانة بِشْر وبعث زَحْر بن قيس الجُعْفىّ الى جبّانة كندة وبعث عبد الرحمان بن مِخْنَف الى جبّانة الصائديّين وبعث شَمِر بن ذى الجَوْشن الى جبّانة سالم وبعث يزيد ابن رُوَيْم الى جبّانة المُراد واوصى كلًّا منهم ان لا يؤتى من قبله وبعث شَبَث بن رِبْعِىّ الى السَّبخة وقال اذا سمعتَ صوت القوم فوجّهْ نحوهم، وكان خروجهم الى الجبّانين يوم الاثنين وخرج ابراهيم ابن الاشتر يريد المختار ليلة الثلثاء وقد بلغه انّ الجبّانين قد ملئت رجالًا وانّ اياس بن مضارب فى الشرط قد احاط بالسوق والقصر فاخذ معه من اصحابه نحو مائة دارع وقد لبسوا عليها

فان اجابنا الى امرنا ابراهيم بن الاشتر رجونا القوّة على عدوّنا فانّه فتًى رئيس وابن رجل شريف له عشيرة ذات عزّ وعدد، فقال لهم المختار فالقوه وادعوه فخرجوا اليه ومعهم الشعبىّ فاعلموه حالهم وسألوه مساعدتهم عليه وذكروا له ما كان ابوه عليه من ولآه علىّ واهل بيته * فقال لهم انّى قد اجبتكم الى الطلب بدم الحسين واهل بيته على ان تولّونى الامر[1] فقالوا له انت لذلك اهل ولكن ليس الى ذلك سبيل هذا المختار قد جاءنا من قبل المهدىّ وهو المأمور بالقتال وقد أُمرنا بطاعته، فسكت ابراهيم ولم يجبهم فانصرفوا عنه فاخبروا المختار فمكث ثلاثًا ثمّ سار فى بضعة عشر من اصحابه والشعبىّ وابوه فيهم الى ابراهيم فدخلوا عليه فالقى لهم الوسائد فجلسوا عليها وجلس المختار معه على فراشه فقال له المختار هذا كتاب من المهدىّ محمّد بن علىّ امير المؤمنين وهو خير اهل الارض اليوم وابن خير اهلها قبل اليوم بعد انبياء الله ورسله وهو يسألك ان تنصرنا وتوازرنا، قال الشعبىّ وكان الكتاب معى فلمّا قضى كلامه قال لى ادفع الكتاب اليه فدفعه اليه الشعبىّ فقرأه فاذا فيه من محمّد المهدىّ الى ابراهيم بن مالك الاشتر سلام عليك فانّى احمد الله اليك الذى لا اله الّا هو امّا بعد فانّى قد بعثتُ اليكم وزيرى وامينى الذى ارتضيتُهُ لنفسى وامرته بقتال عدوّى والطلب بدماء اهل بيتى فانهضْ معهم بنفسك وعشيرتك ومَنْ اطاعك فانّك ان تنصرنى واجبتَ دعوتى كانت لك بذلك عندى فضيلة ولك اعنّة الخيل وكلّ جيش غازٍ وكلّ مصر ومنبر وثغر ظهرتَ عليه فيما بين الكوفة واقصى بلاد الشام، فلمّا فرغ من قرأة الكتاب قال قد كتب الىّ ابن الحنفيّة قبل اليوم وكتبتُ فلم يكتب الىّ الّا باسمه واسم ابيه، قال المختار انّ ذلك

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

مُنْقذ الثَّوريّ وسِعْر بن ابى سِعْر الحنفيّ والاسود بن جراد الكنديّ وقُدامة بن مالك الجُشَميّ فقال لهم انّ المختار يريد يخرج بنا ولا ندرى ارسله ابن الحنفيّة ام لا فانهضوا بنا الى ابن الحنفيّة نُخْبره بما قدم علينا به المختار فان رخّص لنا فى اتباعه تبعناه وان نهانا عنه اجتنبناه فوالله ما ينبغى ان يكون شىء من الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا، قالوا له اصبتَ فخرجوا الى ابن الحنفيّة فلمّا قدموا عليه سألهم عن حال الناس فاخبروه عن حالهم وما هم عليه واعلموه حال المختار وما دعاهم اليه واستاذنوه فى اتباعه، فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر فضيلة اهل البيت والمصيبة بقتل الحسين ثمّ قال لهم واما ما ذكرتم ممّنْ دعاكم الى الطلب بدمائنا فوالله لوددتُ انّ الله انتصر لنا من عدوّنا بمن شاء من خلقه ولو كره لقال لا تفعلوا، فعادوا وناس من الشيعة ينتظرونهم ممّنْ اعلموه بحالهم وكان ذلك قد شقّ على المختار وخاف ان يعودوا بامر يخذّل الشيعة عنه فلمّا قدموا الكوفة دخلوا على المختار قبل دخولهم الى بيوتهم فقال لهم ما وراءكم فقد فتنتم وارتبتم فقالوا له انّا قد أُمرنا بنصرك فقال الله اكبر اجمعوا الىّ الشيعة فجمعَ مَنْ كان قريبًا منهم فقال لهم انّ نفرًا قد احبّوا ان يعلموا مصداق ما جئتُ به فرحلوا الى الامام المهدىّ فسألوه عمّا قدمتُ به عليكم فنبأكم انّى وزيره وظهيره ورسوله وامركم باتباعى وطاعتى فيما دعوتُكم اليه من قتال المحلّين والطلب بدماء اهل بيت نبيّكم المصطفين، فقام عبد الرحمان بن شُرَيْح واخبرهم بحالهم ومسيرهم وانّ ابن الحنفيّة امرهم بمظاهرته وموازرته وقال لهم ليبلّغ الشاهد الغائب واستعدّوا وتاهّبوا، وقام جماعة من اصحابه فقالوا نحوًا من كلامه، فاستجمعت له الشيعة وكان من جملتهم الشَّعْبىّ وابوه شراحيل فلمّا تهيّأ امره للخروج قال له بعض اصحابه انّ اشراف اهل الكوفة مجمعون على قتالكم مع ابن مُطيع

Digitized by Google

امير المؤمنين بعثنى على مصركم وثغوركم وامرنى بجبايه فيئكم وان لا احمل فضل فيئكم عنكم الّا برضى منكم وان اتبع وصيّة عمر بن الخطّاب لله اوصى بها عند وفاته وسيرة عثمان بن عفّان فاتّقوا الله واستقيموا [1] ولا تختلفوا وخذوا على ايدى سفهائكم فان لم تفعلوا فلوموا انفسكم فوالله لاوقعنّ بالسقيم العاصى ولاقيمنّ درء الاصغر المرتاب، فقام اليه السائب بن مالك الاشعرىّ فقال امّا حمل فيئنا برضانا فانّا نشهد انّا لا نرضى ان يُحْمَل عنّا فضلة وان لا يقسم الّا فينا وان لا يُسار فينا الّا بسيرة علىّ بن ابى طالب لله سار بها فى بلادنا عدّه حتّى هلك ولا حاجة لنا فى سيرة عثمان فى فيئنا ولا فى انفسنا ولا فى سيرة عمر بن الخطّاب فينا وان كانت اهون السيرتَيْن علينا وقد كان يفعل بالناس خيرًا، فقال يزيد بن أُنَس صدق السائب وبرّ، فقال ابن مطيع نسير فيكم بكلّ سيرة احببتموها ثمّ نزل وجاء اياس بن مضارب الى ابن مطيع فقال له انّ السائب ابن مالك من رؤوس اصحاب المختار فابعثْ الى المختار فليأتك فاذا جاءك فاحبسْه حتّى يستقيم امر الناس فانّ امره قد استجمع له وكأنّه قد وثب بالمصر، فبعث ابن مطيع الى المختار زائدة ابن قُدامة وحسين بن عبد الله البَرْسمىّ من همدان فقالا اجب الامير فعزم على الذهاب فقرأ زائدة وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ الآية [2] فالقى المختار ثيابه وقال القوا علىّ قطيفة فقد وعكتُ انّى لاجد بردًا شديدًا ارجعا الى الامير فاعلماه حالى، فعادا الى ابن مُطيع فاعلماه فتركه ووجّه المختار الى اصحابه فجمعهم حوله فى الدور واراد ان يثب فى الكوفة فى المحرّم فجاء رجل من اصحاب شبام وشبام حىّ من همدان وكان شريفًا اسمه عبد الرحمان بن شُرَيْح فلقى سعيد بن

---

[1]) C. P. *a*. واستعينوا. [2]) Corani 8, vs. 30.

Digitized by Google

الله بن شدّاد البَجَلىّ وعبد الله بن كامل فلمّا قرؤوا كتابه بعثوا اليه ابن كامل يقولون له انّنا بحيث يسرّك فان شئتَ ان ناتيك ونُخْرجك من الحبس فعلنا، فاتاه فاخبره فسرّ بذلك وقال لهم انّى اخرج فى ايّامى هذه، وكان المختار قد ارسل الى ابن عمر يقول له انّنى قد حُبستُ مظلومًا ويطلب اليه ان يشفع فيه الى عبد الله ابن يزيد وابراهيم بن محمّد بن طلحة فكتب اليهما ابن عمر فى امره فشفّعاه واخرجاه من السجن وضمناه وحلّفاه انّه لا يبغيهما غائلة ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان فان فعل فعليه الف بدنة ينحرها عند الكعبة ومماليكه احرار ذكرهم وانثاهم، فلمّا خرج نزل بداره فقال لمَنْ يثق به قاتلهم الله ما احمقهم حين يرون انّى انى لهم امّا حلفى بالله فانّنى اذا حلفتُ على يمين فرايتُ خيرًا منها ان اكفر من يمينى وخروجى عليهم خير من كفّى عنهم وامّا هدى البدن وعتق المماليك فهو اهون علىّ من بصقة فوددتُ ان تمرّ لى امرى ولا املك بعده مملوكًا ابدًا، ثمّ اختلفتْ[1] اليه الشيعة واتّفقوا على الرضى به ولم يزل اصحابه يكثرون وامره يقوى حتّى عزل ابن الزبير عبدَ الله بن يزيد الخَطْمىّ وابراهيم بن محمّد ابن طلحة واستعمل عبد الله بن مطيع على عملهما بالكوفة فلقيه بُحير بن رستان[2] الحميرىّ عند مسيره الى الكوفة فقال له لا تسير الليلة فانّ القمر بالناطح فلا تسِرْ فقال له وهل نطلب الّا النطح فلقى نطحًا كما يريد فكان البلاء موكّلًا بمنطقه وكان شجاعًا، وسار ابراهيم الى المدينة وكسر الخراج وقال كانت فتنة فسكنت عنه ابن الزبير، وكان قدوم ابن مطيع فى رمضان لخمس بقين منه وجعل على شرطته اياس بن ابى مُضارب العَجْلىّ وامره بحسن السيرة والشدّة على المريب ولمّا قدم صعد المنبر فخطبهم وقال امّا بعد فانّ

---

[1]) C. P.a. اجتمعت. [2]) C. P. زكيان; R. مريسان.

Digitized by Google

حولين ما اغتمضت عينى بمنزلة الا وكفى وساد لى على حجر يرى الحديد وسربالى اذا هجعت عنى العيون مجال القارح الذكر [1] (بحير بن ورقاء بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المكسورة، والحريش بالحاء والراء المهملتين والشين المعجمة) ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقع طاعون الجارف بالبصرة وعليها عبيد الله ابن مَعْمَر فهلك به خلق كثير فاتت امّ عبيد الله فلم يجدوا لها من يحملها حتّى استأجروا مَنْ حملها وهو الامير، وحجّ بالناس عبد الله بن الزبير، وكان على المدينة مُصْعَب وعلى الكوفة ابن مُطيع وعلى البصرة الحارث بن ربيعة المخزومىّ وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وفيها توفّى عبد الله بن عمرو بن العاص السَّهْمىّ وكان قد عمى آخر عمره وكانت وفاته بمصر وقيل توفّى سنة ثمان وستّين ☆

[2] ثمّ دخلت سنة ستّ وستّين، سنة ٦٦

ذكر وثوب المُخْتار بالكوفة،

فى هذه السنة رابع عشر ربيع الاوّل وثب المختار بالكوفة واخرج عنها عبد الله بن مُطيع عامل عبد الله بن الزُّبَيْر، وسبب ذلك انّ سليمان بن صُرَد لمّا قُتل قدم مَنْ بقى من اصحابه الكوفة فلمّا قدموا وجدوا المختار محبوسًا قد حبسه عبد الله بن يزيد الخَطَمىّ وابراهيم بن محمّد بن طلحة وقد تقدّم ذكر ذلك فكتب اليهم من الحبس يثنى عليهم ويمنّيهم الظفر ويعرّفهم انّه هو الذى امره محمّد بن علىّ المعروف بابن الحنفيّة بطلب الثار فقرأ كتابه رِفاعة بن شدّاد والمثنّى بن مُخَرِّبة العبدىّ وسعد بن حُذَيْفة بن اليمان ويزيد بن أنَس واحمر بن شميط الاحمسىّ وعبد

---

[1]) Om. C. P. [2]) Initium Voluminis IV[i] Cod. C. P. = C. P. a.

Digitized by Google

فتنال ابن خازم فقاتل الحريش بن هلال عبد الله بن خازم سنتَيْن فلمّا طالت الحرب خرج الحريش فنادى ابن خازم وقال له طالت الحرب بيننا فعلامَ تقتل قومى وقومك ابرزْ الىّ فايُّنا قتل صاحبه صارت الارض له، فقال له ابن خازم قد انصفتَ فبرز اليه فتصاربا وتصاولا تصاول الفحلَيْن لا يقدر احدهما على صاحبه ثمّ غفل ابن خازم فضربه الحريش على رأسه فالقى فروة رأسه على وجهه وانقطع ركاب الحريش وانتزع السيف ولزم ابن خازم عنق فرسه راجعًا الى اصحابه ثمّ غادام القتال فكثروا بذلك بعد الضربة ايّامًا ثمّ ملّ الفريقان فتفرّقوا ثلاث فرق فرقة الى نيسابور مع بَحير بن ورقاء [1] وفرقة الى ناحية اخرى وفرقة فيها الحريش الى مرو الروذ فاتبعه ابن خازم الى قرية تسمّى الملحمة والحريش فى اثنى عشر رجلًا وقد تفرّقت عنه اصحابه وهم فى خربة فلمّا انتهى اليه ابن خازم خرج اليه فى اصحابه فحمل مولى لابن خازم على الحريش فضربه فلم يصنع شيئًا فقال الحريش لرجل معه انّ سيفى لا يصنع فى سلاحه شيئًا فاعطنى خشبة فاعطاه عودًا من عناب فحمل على المولى فضربه فسقط وقيدًا ثمّ قال لابن خازم ما تريد منّى وقد خلّيتُك والبلاد قال انّك تعود اليها قال لا اعود فصالحه على ان يخرج من خراسان ولا يعود الى قتاله فاعطاه ابن خازم اربعين الفًا وفتح له الحريش باب القصر فدخله ابن خازم وضمن له وفاء دَيْنه وتحدّثا طويلًا وطارت قطنة عن الضربة التى برأس ابن خازم فاخذها الحريش ووضعها مكانها فقال له ابن خازم مسّك اليوم ألْين من مسّك امس، فقال الحريش معذرة الى الله واليك ام والله لولا ركابى انقطعوا لخالط السيف رأسَك، * قال الحريش فى ذلك

ازالَ عُظْمَ ذراعى عن مركّبه حمل الرديني فى الادلاج بالسحر

---

1) Cfr. *Beladsori*, p. ۴۱۵.

Digitized by Google

الجبال فحركوا منها صخرة فبرقت بارقة فقال اقرّوها على اساسها وبنائها وجعل لها بابَيْن يدخل من احدهما ويخرج من الآخر وقيل كانت عمارتها سنة اربع وستّين ٭

ذكر الحرب بين ابن خازم وبنى تميم

فى هذه السنة كانت الحرب بين ابن خازم السُّلَمىّ وبنى تميم بخراسان، وسبب ذلك انّ مَنْ كان بخراسان من بنى تميم اعانوا ابن خازم على مَنْ بها من ربيعة وقد تقدّم ذكر ذلك فلمّا صفت له خراسان جفا بنى تميم وكان قد جعل ابنه محمّدًا على هراة وجعل على شرطته بُكَيْر بن وِشاح وضمّ اليه شمّاس بن بِشار العُطاردىّ وكانت امّ محمّد تميميّة فلمّا جفا ابن خازم بنى تميم اتوا ابنه محمّدًا بهراة فكتب ابن خازم الى ابنه محمّد والى بكير وشمّاس يامرهم بمنعهم عن هراة فامّا شمّاس فصار مع بنى تميم وامّا بكير فانّه منعهم فاقاموا ببلاد هراة فارسل بكير الى شمّاس انّى اعطيتُك ثلاثين الفًا فاعطى كلّ رجل من بنى تميم الفًا على ان ينصرفوا، فأبوا عليه واقاموا يترصّدون محمّدًا فخرج يتصيّد فاخذوه وشدّوه وثاقًا وشربوا ليلتهم وجعلوا يبولون عليه كلّما ارادوا البول فقال لهم شمّاس اما اذا بلغتم هذا منه فاقتلوه بصاحبَيْكما الذين قتلهما بالسياط وكان قد ضرب رجلَيْن من تميم بالسياط حتّى ماتا فقاموا اليه ليقتلوه فنهاهم عنه حيّان بن مشجعة الضبّىّ والقى نفسه عليه فلم يقبلوا منه وقتلوا محمّدًا، فشكر ابن خازم لحيّان ذلك بقتله فيمَنْ قتل[1] قريبا، وكان الذى تولّى قتل محمّد رجلان اسم احدهما عجلة واسم الآخر كسيب فقال ابن خازم بئس ما اكتسب كسيب لقومه ولقد عجّل عجلة لقومه شرًّا، واقبلت تميم الى مرو وامّروا عليهم الحُرَيْش بن هلال القُرَيْعىّ واجمع اكثرهم على

---

[1]) C. P. add. يوم.

Digitized by Google

بنى تميم فاستخفى عندهم، ثمّ اراد المسير الى عبد الملك فاتى بيته ليعهد الى زوجته فعلم به الفُدَيْكيّة وقصدوه فسبق اليه رجل منهم فاعلمه فخرج وبيده السيف فنزل الفديكيّ عن فرسه وقال انّ فرسي هذا لا يُدْرَك فاركبْه فلعلّك تنجو عليه فقال ما احبّ البقاء ولقد تعرّضتُ للشهادة فى مواطن ما هذا باحسنها[1] وغشيه اصحاب ابى فديك فقتلوه وكان شجاعًا كريمًا * وهو يقول

وان جرّ مولانا علينا جريرةً صبرْنا لها انّ الكرام الدعائم[2] ،

ولمّا قُتل نجدة سخط قتله قومًا من اصحاب ابى فُدَيْك ففارقوه وثار به مسلم بن جُبَيْر فضربه اثنى عشر ضربة بسكّين فقُتل مسلم وحُمل ابو فديك الى منزله فبرأ ❁

ذكر استعمال مُصْعَب على المدينة

فى هذه السنة عزل عبد الله بن الزبير اخاه عُبَيْدة بن الزبير عن المدينة واستعمل اخاه مصعبًا، وسبب ذلك انّ عبيدة خطب الناس فقال لهم قد ترون ما صنع الله بقوم فى ناقة قيمتها خمسة دراهم فسُمّى مقوّم الناقة فبلغ ذلك اخاه عبد الله فعزله واستعمل مصعبًا ❁

ذكر بناء ابن الزُّبَيْر الكعبة

لمّا احترقت الكعبة حين غزا اهل الشام عبدَ الله بن الزبير ايّامَ يزيد تركها ابن الزبير يشنّع بذلك على اهل الشام فلمّا مات يزيد واستقرّ الامر لابن الزبير شرع فى بنائها فامر بهدمها حتّى لحقت بالارض وكانت قد مالت حيطانها من حجارة المنجنيق وجعل الحجر الاسود عنده وكان الناس يطوفون من وراء الاساس وضرب عليها السور وادخل فيها الحجر * واحتجّ بانّ رسول الله صلّعم قال لعائشة لولا حدثان عهد قومك بالكفر لرددتُ الكعبة على اساس ابراهيم وازيد فيها الحجر[2] ، فحفر ابن الزبير فوجد اساسًا امثال

---

[1]) C. P. باخسها. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google